

## خطبٌ جسيم

فجأنا في صباح الاحد في ٢٢ كانون الثاني على بغتةٍ بل ألمٌ فوداً بالكنيسة جمعاء بل تضعضعت لهُ اركان المعمور. فصرخ الجميع عند ورود هذا النبأ الاليم: كيف تصرَّعت الجبابرة؟ (٢ملوك: ١: ١٩): كيف انطفأ نور العالم؟ كيف توارى المبارك الآتي باسم الربّ

بندكتوس الخامس عشر

ما لك يا موتُ فجعتنا بهذا المصاب الجلل؟ فهيهات ان

تكون وجدت في زعيم احبارنا شائبةً تناقشهُ عنها الحساب. فأراك حسدتنا على ما اتانا عن يده من النعم البالغة والالطاف السابغة التي افاضها على لفيف المجتمع البشري مدّة سبع سنواتٍ بنيّف فرأيتنا غير اهلٍ لمثلهِ حبراً ورئيساً ومحسناً ! او بالحري كأني بك تقول بلسان حالك : رأى الله ان يعجّل مكافأة نائبهِ على الارض عن وفرة حسناتهِ ويُجزل ثوابهُ لعبدهِ الامين الصالح عدادَ مبرّاتهِ بعد ان لطَف على البشرية تلك النكبات القاصمة التي دهمتها في الحرب الكونيّة ومهَّد لها السبيل لاعادة الصلح بين الامم . فأمكنهُ ان يُقرئ العالم الوداع كسمعان الشيخ قائلاً أطلق يا ربّ عبدك بالسلام لأنَّ عينيَّ قد ابصرتا خلاصك

فاذهب بسلام أيها الحبر الجليل فليس اسفنا عليك وانت اليوم ساكن الجنان جالس في دار الخلود على عرش اجلّ واثبت من عرشك السامي على الارض. يزين هامتك أكليل مثلَّث ابهى من التاج البابويّ ضفرتهُ لك اعمالك المجيدة . فاهنأ بهِ الى مدى الدهور في مقرّ الابرار

وانّما اسفُنا على نفوسنا اذ فقدنا بك ابًا حنونًا ودليلًا اميناً وراعياً صالحاً ومحامياً باسلًا ينتصر للمظلوم على الظالم وللصغير على الكبير ولكلّ حقٍ على كل باطل

ولعمري يحقُّ للجميع ان يقرعوا افقدهِ الصدور ويذرفوا عليهِ

الدموع وقد شملت الجميع عوارفهُ سواء كانوا من ابناء الكنيسة التي قلّد تدبيرها او كانوا من الاجانب خارجاً عنها كأنهُ رأى نفسهُ على سامي عرشهِ مَديناً للجميع

نعم انَّ ملكهُ كان قصيراً بالنسبة الى اسلافهِ الاحبار الذين سبقوهُ وكان أملنا عظيماً ان نتمتَّع زمناً طويلاً بحسن رعايتهِ فزاد أسفنا على وفاتهِ لاسيما اذا اعتبرنا ما خلَّف من المآثر العديدة في تلك الاعوام القليلة . فلم يدع يوماً يمرُّ عليهِ دون ان تتدفَّق مبرَّاتهُ على بعض انحاء المسكونة دانيها وقاصيها

وان خصصنا بالذكر شرقنا العزيز وجدنا من آيات فضلهِ علينا ما يرطّب لساننا حمداً ويفعم قلبنا شكراً اقداستهِ . فكم لهُ من الايادي البيضاء على كلّ طائفة من طوائفنا . فانهُ فتح في رومية ذاك المكتب الحبري الفخيم لدرس طقوس الشرق وتواريخهِ ولغاتهِ وآثارهِ الدينيَّة ودعا اليهِ الاخوة المنفصلين رجاء أن تزول الاوهام واسباب الشقاق بتقرُّب القلوب

شكّل في قصر الواتيكان لجنة خاصة تهتمُّ بشؤون الشرقيين وتسهّل لهم المعاملات معَ الكرسيّ الرسولي واراد ان يكون هو بنفسهِ رئيسها

واصلَ الصدقات المتواترة الى كل المبؤوسين في انحاء الشرق وخصوصاً الى المنكوبين من الارمن والموارنة والروسيين انشأ المدارس الاكليريكيَّة في رومية العظمى لتهذيب

الاكليروس الشرقي وتكرّم بمض المعاهد والكنائس لخدمة ارباب الشرق . اعلن بلفظة احد كبار علمائهم التدبيس افرام السرياني

دافع بكل جرأة وشهامة عن حقوق ابناء الشرق واحتج على ما تألهم من المصائب باللسان والقلم في مجمع الكرادلة ولدى الملوك وعصبة الأمم

وقد اوردنا في العدد السابق تأثير اعمال بندكتوس الخامس عشر في قلوب المنفصلين عن الكنيسة الكاثوليكية انهم حتى ارادوا ان يقيموا على نفقتهم في عاصمة الاتراك تمثالهُ الجليل ينطق على مدى الايام عن شكرهم لذلك الذي دعوهُ برسول السلام والمحسن الى عموم الملل الشرقية . وايم الله ان تلك المأثرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ النصرانية

واليوم بعد ان دُوّنا بوفاتهِ فليواف الجميع الى ضريحهِ ويبلّوهُ بدموع الشكر والاسف . فليبكهِ العثار والايتام الذين فتح لهم كنوز جودهِ وسخائهِ لتضميد جراحهم . فليبكهِ المتضوّرون بالمجاعة الذين وجدوا فيهِ محسنًا كريمًا كيوسف في مجاعة مصر . فليبكهِ الالوف من الاسرى الذين فكّ اغلالهم وانقذهم من الموت الاحمر بتوسّطهِ لدى ذوي السلطان . فليبكهِ المظلومون الذين عهدوا فيهِ ناصرًا همامًا للدفاع عن بخس حقوقهم . فلتبكهِ الدول جمعاء التي اعدّتهُ كرائد السلام ورسول

الاتحاد بين الامم المتفرّقة. ولتجتمع كلّ القلوب ولترتفع سائر اكف الدعاء اليهِ تعالى ليقوم مقامهم في مجازاة ذاك الرجل الالهي والحبر المخلّد الذكر فيكون هو ايضاً لهم عند ربهِ شفيعاً مشفَّعاً ويبقى اسمهُ مباركاً مدى الدوران ·

انَّ المنيَّة للانام رزيئةٌ ويها بدتْ لك في السماء ممالكُ
فادخل الى افراح ربّك ظافرًا وانعَمْ بها ابدًا فانت مباركُ

# الوقائع الدينيَّة في السنة ١٩٢١

نظر اجمالي للاب لويس شيخو اليسوعي

ان كان المتأمل في احوال السنة المنصرمة لا يجد في عالم السياسة ما يقرّ اليهِ نظرهُ فانه والحمد لله يلقى في عالم الدين امورًا ينظر اليها بارتياح فيتحقّق ان الدين هو الركن المتين الذي لا تدحضهُ احوال الزمان

## ١ اوربة

### رومية والكرسي الرسولي

«رومية» هي مركز الدين ونقطة دائرتهِ فلا عجب ان يلوح فيها بكلّ عزّهِ ورونقهِ · فان نائب السيّد المسيح كرقيب جالس على السدّة البطرسيَّة ينظر منها احوال العالم لينير ويرشد ويحسم الفساد ويضمّد الجراح ويدعو الامم الى الصلاح · ومن يطّلع على اعمال الكرسي الرسولي التي نشرتها المجلّات الدينيَّة الحافلة يتأكد ان رئيس الكنيسة لا يفوتهُ شيءٌ من حاجات المعمور تغلب سياستهُ الروحيَّة على سياسة اهل العالم القابضين لأزمّة تدبيرهِ · ولذلك ترى معظم الدول تجعل لها لدى الفاتيكان سفراء وممثّلين لا غنى لها عنهم في تدبير شؤونها الداخليَّة والخارجيَّة · وقد بلغ عددهم في هذه السنة المنقضية ٣٢ يمثّلون ٣٢ دولة كاثوليكيَّة وغير كاثوليكية كلها في حاجة الى الشيخ الفاتيكاني لتنحل مشاكل عديدة تحصل كلّ يوم في بلادها لا يستطيع بتّها غيرهُ

والحقّ يقال انهُ لا تجري في العالم مسألة حيويّة الّا وللحبر الاعظم فيها السهم الافوز. فهذه مناشيرهُ في العام الماضي كلّها تُعرب عن سموّ افكاره وارتفاع عقلهِ فوق الارضيّات وتوجيهِ نظر العالم الى الحقائق الدينيّة وتقديس النفوس ونشر الفضائل المسيحيّة والآداب الاجتماعيّة كمنشوريه عن الرهبانيّتين الثالثيّتين الفرنسيسيّة والدومنيكيّة ومنشورهِ في شركة الميتة الصالحة ونوال نعمتها بفضل الذبيحة المقدّسة ومناشيرهِ في اعلان قداسة بعض أولياء الله ورذل بعض التعاليم الفاسدة وبراءاتهِ الى الاساقفة ورسالاتهِ الى ارباب الدول والى جمعيّة الامم والجمعيّات المختلفة لاسعاف المنكوبين واليتامى والضعفاء

وهذه خطبهُ الرسميّة التي فاه بها في بعض مواسم السنة الماضية وفي اجتماعات الكرادلة يُعلن بها سرورهُ لما تلقاهُ الكنيسة في العالم من المساعدات لبلوغ غايتها من خلاص النفوس واسفهُ على خلاف ذلك لما تجدهُ من العقبات في سبيل مساعيها الشريفة لخير الشعوب. وربّما احتجّ على ما يراهُ مخالفاً للدين مخلّاً بالآداب ضارًّا بالهيئة الاجتماعيّة

وما قولنا بنفوذ الحبر الاعظم لدى المؤتمرات الكاثوليكيّة التي بلغت في هذه السنة نيفاً وثلثين كلّها تسترشد لاشارة الحبر الروماني وتستمدّ من انوارهِ

ومثل هذا النفوذ تنظيم الرسالات الكاثوليكيّة في كلّ انحاء المعمور وفي اقاصي الدول. فانّ لخليفة هامة الرسل بهذه الرسالات فعلًا عجيباً تظهر مفاعيلهُ الحسنة كلّ يوم لدى القاصي والداني. وقد سُررنا بما جُمع في العالم من الاكتتابات الاختياريّة لنشر الدين واسعاف المرسلين فبلغ ذلك المجموع في السنة ١٩٢٠ نيفاً و ١٩ مليوناً من الفرنكات نالت فيهِ السبق الولايات المتّحدة التي ناهزت محصولات اكتتاباتها عشرة ملايين. ثمّ فرنسة التي تبرّعت باربعة ملايين من الفرنكات مع ما اصابها من النكبات بسبب الحرب

ولم يفُت نظر الحبر الاعظم ما يرقّي العلوم وينشّط المعارف. لنا على ذلك ادلّة مختلفة كمنشورهِ في تذكار المئة السادسة لوفاة الشاعر الايطالي دَنتي الشهير. وكرسالتهِ الى اللجنة المهتمّة بنصب تمثال للموسيقي الخالدة باليسترينا. وكاهتمامهِ في توسيع نطاق المعهد الحبري الشرقيّ لدرس العلوم الشرقيّة وتواريخ الكنائس الشرقية ولغاتها

وطقوسها وهو المهد الذي يبني عليه قداسته طيّب الآمال لتقريب القلوب بين الملل الشرقيّة والكنيسة الغربيّة. ولا ينسى الارمن ما نسوا رسالة الحبر الاعظم الى مصطفى كمال ليستعطفهُ لاجل النصارى عموماً ولاجلهم خصوصاً

وقد رقّى قداستهُ في شهري اذار وحزيران تسعة كرادلة جدد من دول مختلفة منهم اربعة ايطاليّون واسبانيان واميركيّ واحد ورئيسا اساقفة كولونية الالماني ومونيخ الباڤاري

## الدول الكاثوليكية

﴿ فرنسة ﴾ قد شمل الفرح بنت فرنسة البكر لاستئناف اربابها العلائق الرسميّة مع الكرسي الرسولي فتوسّم الجميع الخير والبركة للدولة التي طالما استمدّت عزّها وقوّتها باتحادها مع الكنيسة وقد اظهر رئيس الجمهوريّة المسيو ميلران ورئيس الندوة المسيو ارستيد بريان في تأييد سياستهما هذه السلميّة من حسن النظر وصواب الرأي ما استجادهُ كلّ من لم تعمِ بصيرتهِ الاوهام

ومن عجيب الاتفاقات انّ ذاك الذي كان سبب قطع هذه العلائق مع الڤاتيكان الماسونيّ اميل كومب توفّي في هذه السنة في ١٥ أيار بينما كان مجلس العموم يُعنى بالقاء تقاريرهِ العدائيّة معلناً بسوء سياستهِ

وكان اوّل من تعيّن كسفير دولتهِ لدى الكرسيّ الرسوليّ المسيو جونار الذي رُحب بهِ امام الاحبار واستبشر باعتدال سياستهِ. وفي ١٦ تموز باشر المنسنيور سيرتي بالقيام مهمتهِ في باريس كممثّل الڤاتيكان بعد ان قدّم لرئيس الجمهوريّة الاوراق المؤذنة بتعيينه لهذا المنصب وتلطف الرئيس مثنياً على سيّدهِ قداسة البابا الذي اختارهُ لهذه المهمّة

وقد شعرت الماسونيّة ان عود فرنسة الى توثيق عرى الوفاق مع رومية ضربة لازبة على سياستها الكفريّة فأرغى اصحابها وازبدوا في مؤتمرهم السنوي الذي عقدوهُ في باريس في العشر الاخير من ايلول واظهروا بخطبهم انهم مستعدون لتضحية كلّ صوالح الوطن على مذبح بغضهم للكنيسة

وممّا يُعدّ انتصاراً للدين في فرنسة اقامة الدولة عيداً رسمياً لعذراء اورليان

القديسة جان درك مشى في حفلاتهِ الباهرة لاوَّل مرَّة ارباب الدين والدنيا معاً ممتزجين امتزاج الماء بالراح . وقد شارك السوريُّون الدولة المنتدبة في افراحها وحضر الجمّ الغفير الرتب الدينيَّة والمظاهر المدنيَّة التي جرت في ذلك النهار في ظهرانَينا وفي عدَّة مدن وقرى بلادنا

وكان للدين الكاثوليكيّ في ٤ أيار لتذكار السنة المئة لوفاة الامبراطور نابوليون اوفى نصيب بحفلات دينيَّة غاية في الرونق أُقيمت في كنيسة نوتر دام في باريس بإيعاز الكردينال دوبوا حضرها ارباب الحكومة وكبار عمدة الجيش من مارشاليَّة وقوَّاد وضبَّاط . وكانت الاغاني الدينيَّة والالحان الكنسيَّة والنوبات الموسيقيَّة تأخذ كلها بمجامع القلوب وقد خطب خطبة بليغة جدًّا في محامد نابوليون الاب هينوك احد رجال الدين المتازين في خدمة الجيوش

وكذلك احتفل الكاثوليك بالتذكار المئوي لوفاة ذلك الكاتب العظيم جوزف دي مستر الذي شرَّف زمانهُ بتآليفهِ العديدة التي لا تزال حتَّى يومنا هذا موضوع اعجاب اهل الدين وارباب الاقلام كاد يبلغ في بعضها مبلغ الوحي والالهام . منها كتابهُ في البابا وكتابهُ في فرنسة ومُسامراتهُ البطرسبورجيَّة اصاب فيها جميعاً سويداء الحق

ومما دلَّ في هذه السنة ايضاً على نموّ النهضة الدينيَّة في فرنسة عدَّة مؤتمرات عقدها الكاثوليك في ازمنة ومدن مختلفة لاسيَّما باريس وليون كمؤتمر الشبيبة الفرنسويَّة ومؤتمر العَمَلة ومؤتمر الصحافة الكاثوليكيَّة ومؤتمر الكتبة الكاثوليك اقبل عليها المؤتمرون بكل غيرة وتداولوا اهمَّ الابحاث الدينيَّة والاجتماعيَّة . وكان لهم مؤتمر لمحاكمة الماسونيَّة فأتسعوا في اخطارها على الدين والوطن واثبتوا علاقاتها الخفيَّة مع اليهود والبولشفيَّة

وقد اعلنت الدولة بفضل كثيرين من الاساقفة والكهنة غير الذين سبق ذكرهم في السنين الماضية فاهدتهم اوسمة جوقة الشرف كالسيّد كيليار اسقف مدينة فريجوس والسيد بُدريليار رئيس كليَّة باريس الكاثوليكيَّة سابقاً ونيافة الكردينال كبرِيار رئيس اساقفة مونبليه الذي توفي بعد ذلك في شهر كانون الاوَّل فأسفت عليهِ فرنسة أسفها على احد كبار اساقفتها . وممَّن تقدمُ الدين والوطن معاً رئيس اساقفة رين

الكردينال ديبورغ (٢١ ابايل) واسقف مو السيد مارو (٣١ أيار) والمنسنيور شرمتان مدير شركة المدارس الشرقيَّة (في تموز)

وقد كرَّم الدين بتمثال جميل في مدينة ديجون ذكرًا لبوصويت خطيب فرنسة الشهير في القرن السابع عشر . تكلَّفت نفقاته جمعيَّة العلوم والفنون

في اسبانية اهتمَّ الملك الكاثوليكي الفونس الثالث عشر همَّة قعساء في تعزيز شؤون مملكته وترقية امورها سواء كان من جهة العلوم والفنون ام من جهة الاداب والدين . وقد تأكد انَّ روح الدين وحده يمكنهُ ان يقهر روح الثورة واضاليل الاشتراكية والجمعيات السريَّة التي تسعى بخراب كل نظام وتنقض اساس الهيئة الاجتماعية . ومن ثمَّ تراهُ مجاهرًا بدينهِ حيثما حلَّ في وطنهِ او في البلاد الاجنبية . وكان في العام المنصرم هو المترئس مع حاشيتهِ الحفلات الدينيَّة التي جرت في امكنة شتَّى كتذكار المئة السابعة لتشييد الكنيسة الكاتدرائية الفاخرة في بورغوس وفي تذكار القديس الوطني دومينيك مثشىء الرهبانيَّة الدومينكية . واذ بلغهُ انشاء الآباء اليسوعيين في توليدو اخوية لشبان المدارس الحربية المتطلعين في العسكرية طلب من مديرها ان ينظمهُ في سلك ابنائها كعضو بسيطوشرك بها الامير ابنهُ

وقد سبق لنا ذكر زيارتهِ لصليب ليماس العجيب فتبيّن صحة ما رواهُ الالوف من الحضور من ظهور وجه السيد المسيح ممثلًا لكلّ التأثيرات التي تُرى في الاحياء كالحزن والوجع والنفور والرحمة والتخشع .وصرَّح بان هذه الظاهر لا يمكن تعليلها بالعلل الطبيعية كما اقرَّ غيرهُ من العلماء الاختصاصيين

ومما شكروهُ لهُ العموم امرهُ بان يُنصب الصليب المقدَّس في صدر كلّ مدارس الحكومة

وقد اراد الحبر الاعظم ان يمنح لاسبانية عربونًا عن انعطافهِ ومحبتهِ لها بان رقَّى الى منصب الكرادلة ثلثةً من اساقفتها وهم رؤساء اساقفة توليدو وبورغوس وطَّراغونة . ثم ان الكاثوليك الاسبانيين بوجه العموم ذوو ايمان حيّ قد نشطوا في هذه السنين الاخيرة لكل اعمال التقى والغيرة والخير العمومي . وفي العام المنصرم عقدوا المؤتمرات الحافلة التي سعوا فيها لكل مسعى صالح مبرور . وقد اقبل الشعب ايّ اقبال على حضور المواسم الجليلة التي أُقيمت لتذكار المئة الرابعة لارتداد القديس

اغناطيوس . وبادرت كلّ المدن حيثما مرّت ذخيرة جمجمتهِ المرسلة من رومية تُعرض في وطنهِ الى ملاقاتها واكرامها

﴿ البورتغال ﴾ لا يبلغنا من احوالها الدينيّة شيء. يُذكر منذ بسطت عليها الماسونيّة والثورة حكمهما الثقيل . وانما فقدت بطريركها الجليل الكردينال ميتو بطريرك لسبونة الذي طردهُ اهل الثورة لمّا قلبوا الهيئة المالكة سنة ١٩١٠ فأوى الى احد الاديرة قريباً من مدريد وهناك توفي في ٧ ك ١ ١٩٢٠ وكان الحبر الاعظم نصبهُ كردينالاً سنة ١٨٨٤

﴿ ايطالية ﴾ نال الكاثوليك فوزاً كبيراً في الانتخابات العموميّة التي جرت في العام المنصرم فبلغ عددهم ١٠٩ مندوبين في مجلس الأمة وقد ظهرت خدمتهم للدولة اذ ساعدوها على كبح اهواء الاشتراكيين وجماح اهل الثورة

وقد ازداد عدد الجمعيّات الكاثوليكيّة العاملة في انحاء ايطالية نخصّ منها بالذكر جماعة الشبيبة الكاثوليكيّة الايطاليّة التي احتفلت في ٣ — ٥ ايلول بعرسها الذهبيّ في ام المدائن . وكان عددهم بالنا نحو ثلثين الفاً اظهروا شواعر دينهم بكل حماس في كنائس رومية الكبرى وفي شوارعها وقد استقبلهم الحبر الاعظم في جنائن الواتيكان ومنحهم البركة الرسوليّة . وقد حاول الشُرط ان يصدّوهم عن هذه المظاهر فازدادوا تحمّساً وكان الفوز حليف ثباتهم

قد شبّت في ليلة ٢٢—٢٣ النار في مقدس سيّدة لورت الشهيرة فأنتجت حريقاً التهم ما تحتويهِ من الآثار الجليلة والجواهر الكريمة ولاسيّما صورة السيّدة المكرّمة هناك منذ عدّة اجيال فتلفت كنوز ذلك المعبد الشريف من آنية مقدّسة وحلي ثمينة واعمال فنّيّة عزيزة الوجود . فكان لهذا الخبر اسوأ تأثير في قلوب المؤمنين وقد اسرعوا فاكتتبوا ليتلافوا هذه الاضرار ورصد الحبر الاعظم ١٠٠،٠٠٠ فرنك لهذه الغاية

وقد اسفت ايطالية الكاثوليكيّة على فقد احد كبار رجالها ألا وهو الكردينال فرّاري رئيس اساقفة ميلانو الذي أبقى بعدهُ لمدينتهِ الاسقفيّة اثرين يخلّدان ذكرهُ من بعدهِ . الاوّل تشييدهُ لمدرسة كليّة جامعة كان الميلانيّون في اشدّ حاجة اليها فأخذ الكردينال فرّاري على نفسه تحقيق امانيهم . فجاءت تلك الكليّة بابنيتها ومعاهدها وعلومها ومعلميها شبيهة باكبر كليّات ايطالية . وقد خوّلتها الحكومة

امتيازات جامعاتها الرسمية لتمنح الشهادات مستحقيها وقد تمّ بناء هذه الكليّة منذ عهد قريب فدُعيت كليّة قلب يسوع ودشّنت آخراً بكل أبهة بحضور ممثل الحبر الاعظم وعدة كرادلة واساقفة وارباب الحكومة

أمّا الاثر الثاني فأعمّ نفعاً وانّما هو بناء عظيم عُني بتشييده الكردينال فراري لايواء العملة والفقراء الذين لا يجدون مأوى لبيتهم في ميلانو وربّما بلغ عددهم عدّة مئات فجهّز هذا البناء لاولئك المحتاجين وقد اعدّ لهم مناماً فيه الف فراش . واضاف الى ذلك البناء كلّ ما يلزم العملة لراحتهم من مطابخ وحمّامات واعدّ لاولادهم مكاتب يتهذبون فيها بالدرس ومعامل شتّى يتعلّمون فيها بعض الصنائع . وقد دعا هذا البناء بيت الشعب فيبارك اسمهُ كلّ من اوى اليهِ منهم

وقد فقدت ايطالية ايضاً الكردينال غوسيني توفي في ٢٣ آب وكان خلف الحبر الاعظم على كرسي بولونية بعد ان رقي الكردينال دلا كيازا الى رئاسة الكنيسة العامّة . وكان حظي برتبة الكردينال منذ السنة ١٩١٥

وتوفي في شهر نيسان الكاتب الرواني الشهير لويس هركول مُرسلّي كان اصلهُ من فلورنسة وألّف روايات عديدة منها قصصيّة ومنها تمثيليّة ولم يكن مكترثاً لامور الدين غير انهُ لمّا شعر بقرب اجله استدعى كاهناً وتمّم كل فرائض الدين استعداداً لآخرتهِ وقضى ايامهُ الاخيرة منيباً الى الله مستعراً بالصلاة منقطعاً الى الكتب الروحيّة ولاسيّا كتاب الاقتداء بالمسيح

﴿ النمسة ﴾ لم ييأس الكاثوليك من سقوط دولتهم فقام زعماؤهم من ارباب الدين والعالميين يسعون جهدهم في إحياء البلاد وتلافي ما حلّ بها من الآفات . وقد وجّه الاساقفة رسالة موقعة باسمائهم الى لفيف ابناء رعاياهم يُنهضون هممهم وينعشون آمالهم ويبيّنون لهم ان الحرب وبلاياها لم تخلُ من بعض الفوائد لاسيّا لخير النفوس فكانت هذه المحن دواء ناجعاً شفى بهِ كثيرون كفرهم وضلّهم وردّ الى الايمان الوفاً من الضالّين

واتّفق ارباب الدولة الجديدة على ان يرقّوا وكالة النمسة لدى الفاتيكان فيجعلوها معتمديّة ثابتة وعهدوا بذلك الى المؤرخ الشهير لويس باستور فأطلقوا عليه لقب وزير مفوَّض

وقد تأثَّر اهل النمسة ايَّ تأثيرٍ لحنان الحبر الاعظم وشفقتهِ على بلادهم وشكروا له مساعيهُ لدى دول الحلفاء والحاحهُ عليهم ليمدُّوا يد المساعدة لمواطنهم وذلك برسالة وجَّهها قداستهُ الى عموم المتحالفين . وهذا الحنوّ الابويّ قد ظهر ايضاً فعلاً بما ارسلهُ البابا من المساعدات المتوالية لأحداث النمسة والمصابين بالمجاعة

﴿المجر﴾ قد ادرك الكاثوليك ما في الاتحاد من القوَّة فاجتمعوا باساقفتهم وشكّلوا الجمعيَّات الاقتصاديَّة والفنيَّة والادبيَّة لكل مدينة ثمَّ جعلوا لها ادارة عمومية في بودابست فنتج عنها خير عظيم يرجون منهُ اعادة تلك الدولة المبؤوسة الى نظامها مع تحصينها في وجه البولشفيك

﴿بلجكة﴾ انَّ الدين في بلجكة بأمن ونجاح بفضل الاكليروس الذي له في تلك الدولة نفوذ عظيم اكتسبهُ بآدابهِ الراقية وبغيرتهِ الرسوليَّة وبرسوخ ادابه في العلم . كفى له فخراً ان يتقدَّمهُ ذلك الصنديد البطل الكردينال مرسيه الذي حفظ شرف وطنهِ بازاء الرعونة الالمانية القاهرة . وليس الاكليروس القانونيّ دون الاكليروس العالميّ فضلاً ورقياً وفي يده القسم الاوفى من تهذيب الشبيبة في مدارسهِ الاولى والثانويَّة نخصّ منها بالذكر مدارس الآباء اليسوعيين التي تخرج منها نخبة ارباب السياسة واهل السيف والقلم ومعظمهم مثابرون على واجبات الدين يختلون كلَّ سنة في احد اديرة اساتذتهم لينقطعوا الى امور الروح

وقد استأنف بعد الحرب الآباء البولنديون نشر مجلَّتهم المعروفة بالمنتخبات البولنديَّة (Analecta Bollandiana) وكتاباتهم في جميع القديسين التي ظهر منها منذ ٣٠٠ سنة ٦٥ مجلَّداً ضخماً . ولمَّا عرف احد الاميركيين من اغنياء البروتستانت انَّ هذا المشروع العظيم اوشك ان يبطل لحاجة متوليهِ الى مالية واسعة كتب الى اصحابهِ يقدّم لهم المبالغ الكافلة بسدّ نفقاتهِ . وهي مأثرة تُذكر فتشكر

وقد حضر البلجكيُّون في ١٢ ايلول حفلةً مهيبة تقاطروا اليها من كل انحاء البلاد زيد بها تتويج تمثال قديم للعذراء مريم يُعرف بتمثال سيّدة السلام يُكرَم في كنيسة مار نيقولا في بروكسل منذ ٧٠٠ سنة . وكان الكردينال مرسيه نذر في أيام الحرب ان يتوج هامة البتول بتاج كريم اذا عاد السلام الى وطنهِ بلجكة وظافر على اعدائهِ الالمان . فاذ قد حظي بما طلب ونالت بلجكة ظفراً باهراً قصد ان يتم

نذرهُ وعيَّن لهذه الغاية اليوم المذكور ولم يذخروا وسعاً ليكون ذلك العيد يوماً مشهوداً يبقى ذكرهُ في الوطن الى آخر الدهر . والحقّ يقال انهُ لم ينقصهُ شيءٌ من البهاء والعظمة

### الصقالبة واليونان

﴿ بولونية واوكرانية ﴾ معلوم ان حكومة بولونية جاهرت بأنها جارية بموجب تعاليم الايمان الكاثوليكي . فان رئيس جمهوريتها مع وزرائه لا يدعون فرصة للاعلان بايمانهم ويقرّون بان هذا الايمان سندهم في كلّ بلاياهم وبقوّته ظفروا بعد الحرب من الجيوش البلشفيّة . فاذا صارت حفلة دينيّة حضروها ببزّهم الرسميّة . واذا طيف بالقربان الاقدس مشوا في طوافه رسمياً . وكذلك دستور الدولة مبنيّ على قوانين للدين الكاثوليكي . وهذا الروح الكاثوليكي يظهر في تهذيب مدارسهم وكليّاتهم وسنّ شرائعهم وكلّ معاملاتهم واتّما ظهر هذه السنة خصوصاً بانشاء الجمعيّات الكاثوليكيّة وعقد المؤتمرات لاسيَّما المؤتمر الذي عُقد في ايلول وقد تصدّر فيهِ الكردينال كاكوفسكي ورئيس الجمهوريّة وبحثوا فيهِ عن كلّ ما من شأنهِ ان ينمي الدين والآداب في قلوب الاهلين . وفي ٣١ أيّار دُشّنت في عاصمة الدولة ڤرسوڤية كنيسة كبيرة لاكرام قلب يسوع الاقدس تكلّف نفقاتها عموم الاهلين بكل سخاء واريحيّة

امّا اوكرانية التي يقتسم اهلها بين الدين الكاثوليكي والدين الاورثدكسي فقد رأى ايضاً رؤساء حكومتها وعموم شعبها انّ ترقّيها وصوالحها لا تقوم الّا بتفريقها من الكنيسة الرومانيّة . وقد غلبت هذه الحركة على الاكليروس الاورثدكسيّ عينهِ . ففي حزيران عُقد مؤتمر اكليريكي في كرسون للتداول في هذه المسائل وتقرير فصل الكنيسة الاوكرانيّة من الكنيسة الروسيّة وطلب الاتّحاد مع الكنيسة الرومانيّة بخضوعهم لطران غاليسية الكاثوليكي مع حفظ طقسهم الشرقي

وعُقد مؤتمر آخر في كياف مدينة روسيّة المقدّسة اثبتوا فيها تلك القرارات وعيّنوا على كرسي هذه المدينة برثينيوس معلنين باستقلال كنيستهم ومستعدّين للاتّحاد مع الكنيسة الرومانيّة

﴿ يوغوسلوڤاكية ﴾ الغالب فيها العنصر الصقليّ المعادي للكثلكة . الّا انّ رؤساءها رأوا من صالحهم فتح المخابرات مع الكرسي الرسولي وخصوصاً لسبب

دخول كرواتيا الكاثوليكيَّة في جمهوريَّتهم. وقلَّدوا الوزارة اثنين من الكاثوليك

واصابت الكثلكة في العام المنصرم شرفاً عظيماً في موراڤية في المؤتمر الكاثوليكيّ الذي عُقد في ڤلِهْراد حيث يكرَّم قبر القديس مثوديوس رسول الصقالبة. وكان رهبان مار فرنسيس الثالثيون بنسبة تذكار المئة السابعة لانشائهم سعوا بعقد هذا المؤتمر ليوم عيد رسولَيهم كيرلُس ومثوديوس في ٥ تموز. فاجتمع هناك ما ينيف عن مئة الف كاثوليكيّ اقسموا على حفظ دينهم والدفاع عنهُ الى الممات واتَّخذوا الوسائل الفعَّالة لعضد الصحافة الكاثوليكيَّة

وقد ترك للكرواتيين اسقفُهم المتوفّى السيّد انطون مانتش ذكراً مبجَّلاً في صميم قلوبهم لن تمحو آثارهُ الأيَّام. فانهُ مدَّة نحو ٤٥ سنة جدَّد وانعش بين الشعبين السلوڤان والكروات الحياة الكاثوليكيَّة بمواعظهِ وخطبهِ وكتاباتهِ ونشراتهِ المختلفة وانشائهِ للجمعيَّات العديدة للدفاع عن الدين وتنظيم احوال مواطنيهِ. وزاد غيرةً ونشاطاً منذ اقيم اسقفاً على قرق في كرواتيا سنة ١٨٨٧ فكان مثال الراعي الصالح الحيّ متوقّزاً لكافَّة امور مواطنيهِ وحولهُ التفَّ شعبهُ مدَّة الحرب الاخيرة فكان جزاء حبهِ وتفانيهِ في خدمتهم ان نُفِي وزُجَّ في الحبس مدَّة سنتين لم يخرج منهُ الَّا منهوك القوى فما لبث ان مات فكانت البلاد صوتاً واحداً للثناء عليهِ والاسف على فقدهِ

﴿تشيكوسلوڤاكية﴾ انَّ للبدعة الهوسيَّة المنسوبة لجان هوس بقايا خبيثة في هذه الدولة لاسيَّما في بوهيمية. فسعى اصحابها أن يثيروا الفتن ويعدلوا بالشعب عن دينهِ الكاثوليكيّ وكان في مقدَّمتهم بعض الكهنة المتطرّفين الَّا انَّ هذه الحركة المشئومة قد اوقفها عَزْم الاساقفة وطول أناة الكرسيّ الرسولي وثبات معظم الشعب على ايمانهِ. وقد جاء الى رومية رئيس الجمهوريَّة المسيو بينش ليعقد معاهدة مع الكرسي الرسولي

﴿روسيَّة﴾ اصبحت الكنيسة الاورثذكسيَّة فيها على جرفٍ هارٍ يتلاعب فيها البولشڤيُّون تلاعب الهرّ بالفار. وكثيرون من اكليروس روسيَّة ومن المتنوّرين يرومون الخلاص بالتقرُّب من الكنيسة الرومانيَّة لاسيَّما الذين هاجروا من بلادهم الى الاستانة وبولونية واجتمعوا بالكاثوليك وتحقَّقوا صحَّة ايمانهم بالمحاضرات العموميَّة واطَّلعوا

على ما كتبهُ سولوڤياف واصحابهُ الاورثدكسيُّون عن الكثلكة ورأسها المنظور واختبروا شفقة الحبر الاعظم على بلادهم وكرمهُ في بلاياهم فانَّ عدداً منهم وافراً انضمَّ علانيةً الى الكنيسة البطرسيَّة

﴿ البانية ﴾ قد سوَّل استقلال البانية السياسي استقلالها الديني فظهرت فيها حركة انفصاليَّة كان مديرها السيّد فان نولي احد مندوبي البانية في جمعية الامم. فنجحت الحركة واعلنت الكنيسة الالبانيَّة استقلالها وقطع علائقها مع بطريركيَّة الفنار في الاستانة . والامل معقود انَّ ما تخسرهُ الاورثدكسيَّة تربحهُ الكنيسة الرومانيَّة وخصوصاً بعد نظر الالبانيين نزاهة الحبر الاعظم ومحبَّتهُ نحو بلادهم اذ خصَّ في شهر ايلول ٢٠٠،٠٠٠ فرنك للمنكوبين من اولادهم

﴿ اليونان ﴾ قد أُصيبت البطريركيَّة اليونانيَّة في الفنار بازمة شديدة للانقسام الواقع بين الاحزاب المختلفة لاسيَّما حزب الملك قسطنطين وحزب ڤنزيلوس وحتى الآن لم يحصل الاتفاق بل يتفاقم الشقاق بين موافق ومخالف والله اعلم بمصير الكنيسة اليونانيَّة المنفصلة عن مركز الوحدة

والمسيو غوناريس يسعى حاضراً في رومية بعقد معاهدة بين دولته والڤاتيكان وهو يؤمل من هذا التقرُّب فائدةً عظيمة لوطنهِ وللكنيسة الكاثوليكية معاً

## الدول البروتستانيَّة

﴿ انكلترة ﴾ نشرت جريدة البشير في شهر شباط ثلث مقالات اثبت فيها كاتبها عظم الحركة الكاثوليكية في بريطانية لا سيا بين الطبقة العليا من اهاليها حتى انَّ معدَّل المرتدّين الى الكثلكة في كلّ سنة يبلغ فيها عشرة آلاف . وقد ذكر هناك كتاباً نشرهُ ٢٨ من زعماء البروتستانت عن الحرب دعوهُ « الجيش والدين » اعلنوا فيهِ بفشل البدع البروتستانيَّة في خدمة المحاربين واطرأوا ببسالة الكاثوليك الذين لم يخلُّوا في إتمام تلك الواجبات المقدَّسة ذرَّةً فلا عجب انَّ الوفاً من الجند جحدوا البروتستانية وانحازوا الى الكثلكة التي لم يعرفوا قبل ذلك فضلها

وان استثنينا شيعة الريتواليست اي الطقسيّين الذين كادوا لا يختلفون عن الكاثوليك بطقوسهم نجد الشيع البروتستانية في تفتُّت متواصل تنكر الواحدة ما

تؤيده الاخرى لا يجمع بينها الّا الاسم دون الجسم . وقد كتب احد مندوبي مجلس الامة موراتيو بوتملي (M. Bottemley) مقالة كبيرة تحت هذا العنوان «هل يؤمن اساقفتنا» (do the Bishops believe) فيأتي على هذا السؤال بالإنكار . وقد بلغ استهتار بعض هذه الشيع بالدين حتى نبذوا اصدق تعاليمه ونفوا كل وحيه ومما رووهُ جراند اميركا في هذه المدة الاخيرة استدعاء احد زعماء البروتستانت لحاخام يهودي ليقيم في كنيسته رتب دينه معلناً بمساواة الاديان

ومما سرّ الكاثوليك الانكليز باهتدائهم في العام المنصرم السر جون كوان (Sir John Cowan) الذي عهد اليهِ في وقت الحرب تموين الجيش البريطاني فقام بهذه المهمّة احسن قيام فاستحقّ شكر دولتهِ ولاسيّما اركان الجيش . فهذا الرجل الشريف اهتدى الى الدين الكاثوليكي ثمانية أيام قبل وفاتهِ وخوّلتهُ الحكومة بعد وفاتهِ في ٧ أيار اعظم امتيازاتها بان قبرته في كاتدرا وستمنستر مع رجالها العظام وقامت بكل نفقات تجنيزهِ الفخيم

وتوفي في هذه السنة احد المرتدّين الاشراف سر ارنست كاسل (Sir Ernest Cassel) المالي الشهير واحد اصدقاء الملك ادورد السابع . هداهُ الى الايمان هو وامرأتهُ احد الآباء اليسوعيين الاب فوستر فعمّدهما سنة ١٨٨١ . وبعد وفاة قرينتهِ اعلن بإيمانهِ سنة ١٩٠١ واختارهُ الملك لشوراهُ الخاصة وقد صلّى الآباء اليسوعيون على نفسهِ في كنيستهم ورافقوهُ الى مأواهُ الاخير

ومما يدلّ على تحسّن احوال الكاثوليك في انكلترة فتح الرهبان اديرة في اوكسفرد ليحضر شبانهم دروس جامعتها منهم الدومنيكان والفرنسيسكان وكان اليسوعيون سبقوا الجميع في ذلك بهمّة الاب كلارك احد متخرّجي اوكسفرد فلمّا ارتدّ الى الكثلكة لم يألُ جهدهُ حتى شيّد لاخوتهِ داراً يأوي اليها الدارسون منهم لينالوا شهادات جامعة اوكسفرد . وقد احتفل اليسوعيون في هذه السنة بعرس هذا المشروع الفضي وقد اتخذوا لهم منزلًا دعوهُ باسم اليسوعي الشهيد ادمون كمبيان خريج مدرسة اوكسفرد في القرن السادس عشر الذي استشهد في سبيل الايمان الكاثوليكي بأمر الملكة اليصابات

وقد أُقيم في العام الماضي في اوكسفرد لاول مرة بعد ثلثمائة سنة مطلم كاثوليكي

للشريعة المدنيَّة وهو الاستاذ زوروكتا (Zuruckta) خلَف الطوباويّ جون ستورى (B^eux John Storay) المستشهد مثل كامبيان بأسر الملكة اليصابات لتشبُّثهِ بإيمان اجدادهِ الكاثوليك

وقد رأت انكلترة في السنة المنصرمة اوّل امرأة نالت شهادة الدروس الشرعيَّة فسُمح لها بان تتعاطى مهنة المحاماة وهي الآنسة اوليف كلوفان (Miss Clophan) وهي كاثوليكية

اما المسألة الارلندية فعلى ما يلوح من الانباء الواردة في هذه الاسابيع الاخيرة قد انحلّت عقدتها بعد ان تأزّبت فكادت لا تجد حلًا. وما يُشعر بانفكاكها سرور معظم الارلنديين مباشرةً باكليروسهِ وتهنئة الملك للويد جورج عن ازالة هذه العقبة الكؤود . ولعلّ انكلترة مهّدت الطريق لذلك بتنصيبها لاوّل مرّة نائباً ملكيّاً كاثوليكياً على ارلندة السر ادورد تلبو (Sir Ed. Talbot)

ولا ينسى الارلنديون ما نسوا رسالة الكردينال بورن في ٤ آذار الى لويد جورج ليرعى حقوق ارلندة ويمنح الاستقلال والسلام لاهلها . وبعد ذلك بشهر لبست ارلندة ثوب الحداد لوفاة رئيس اساقفة دوبلين وجاثليق بلادها السيّد ولش (M^gr Walsh) الذي جاهد احسن جهاد في سبيل وطنهِ دينيًا ومدنيًا

﴿ المانية ﴾ ان نكبات المانية فتحت اعين كثيرين من اهلها الذين كانوا ينسبون نجاح امورها الى البروتستانتيَّة فعرفوا خلال رأيهم وكبروا الفضول الشائقة في مديح الكرسي الرسولي واطراء خطّتهِ السلميَّة في ايام الحرب بحفظ المحايدة مع المتحاربين وحسناتهِ العديدة نحو كلّ المحتاجين دون مراعاة الامم والاديان . فارتدّ الى الكثلكة من جرّاء ذلك كثيرون من الالمان . وهذا ايضاً ما سهّل استئناف العلائق بين المانية والكرسي الرسولي . وقد افاد السفير البابوي في المانية السيّد باشلّي انّ المفاوضات التي جرت بينهُ وبين ارباب الامور في شؤون الكنيسة الكاثوليكية اتت بما يُرغب من الثمار الطيبة

﴿ سويسرة ﴾ يذوق فيها الكاثوليك في هذه السنين الاخيرة سلاماً لم يعهدوهُ سابقاً لتعصُّب البروتستانت . فان رئيس الولايات السويسرية المحالفة هو كاثوليكي النحلة "الميو موتًا" أُقيم عليها مدبّراً منذ ١١ ك ١ سنة ١٩١٩ فأحرز ثقة العموم .

وفي السنة المنصرمة اعاد المتصبون للكاثوليك في حي جنيئة الدعو بكاروج كنيستهم البديعة بعد ان نزعوها منهم ظلماً قبل ٤٨ سنة فاحتفل بها الاكليروس الكاثوليكي واقاموا فيها اعياداً شائقة تقاطرت اليها جماهير الشعب من الكاثوليك وغيرهم . وكان اهل زوريخ فقدوا ايضاً في ذاك الاضطهاد كنيستهم الكاتدرائية وها هم اليوم باشروا ببناء كنيستهم الخامسة لنموّ عددهم

وقد عرف زعماء البروتستانت في سويسرة انّ الكثلكة اقوى حاجز في وجه الاشتراكية والبولشفيكية حتى ان واحداً من كبار رجالهم قال في خطبة عمومية مؤخرًا : « لم يبقَ لنا الّا ان نختار بين السيد المسيح ولينين ! »

﴿ هولندة ﴾ للكثلكة في هولندة مقام رفيع . فانّ عدد الكاثوليك فيها يبلغ اليوم مليونين اعني ثلث اهلها . وهم بالاجمال ذوو ايمان وعمل كما تدلّ عليه نقاباتهم المختلفة التي يقرّ بفضلها البروتستانت لكسر شوكة الحزب الاشتراكي . وقد رفعت الحكومة درجة ممثلها لدى الكرسي الرسولي فجعلته سفيراً ثابتاً في رومية . وكذلك أرسل قاصد رسولي الى عاصمة هولندة لاهاي

﴿ نروج ﴾ ان نروج كبقية البلاد البروتستانية تشكو تعدّد شيعها واختلاف تعاليمهم ومعتقداتهم فسعى في العام الماضي اسقف اوسلو من كرستيانيا ان يعقد مجمعاً للتوفيق بين اصحاب هذه البدع فانفصلوا دون ان يلقوا دواء لهذا الداء العضال . كيف لا والبروتستانية كلّها مبنية على مبدأ حرّية الفكر والتفسير للكتاب المقدّس فكلّ يفهمهُ على حسب غايتهِ . ولا عجب ان تؤول هذه المبادى الى الفوضى الدينية

اما الكثلكة التي كانت ابواب نروج موصدة في وجهها قبل خمسين سنة فهي اليوم تتقدّم في معارج الفلاح . على انّ رسولها الاول السيد فَلِيز الذي خدمها مدّة ٣٩ سنة بغيرة لا تعرف الملل قد اضطرّ لسبب انتهاك قواه ان يعتزل اشغال الرسالة . لكنّ هناك عدداً من الرهبان والراهبات يسيرون على آثارهِ ويكسبون ثقة العموم . ولليسوعيين الالمان في نروج رسالة نامية

## ٢ اميركة

﴿ اميركة الشمالية ﴾ انّ ترقّي الكثلكة في اميركة الشمالية لمن الامور التي تستوقف ابصار كلّ المعتبرين . فبينما تزيد الشيع البروتستانية عدداً واختلافاً ترى

الكنيسة الكاثوليكية تنمو بالعدد والوحدة والفضل معاً ، وقد ظهر الامر ظهور الشمس في رائعة النهار بوفاة الكردينال جِبُّونس رئيس اساقفة بلتيمور في ٢٣ آذار فكانت حفلة جنازته اشبه بانتصار منها بحداد فانَّ رؤساء الحكومة والسفراء واركان الجيش وارباب الدين وعمدة المدارس وزعماء الجمعيات الوطنية المختلفة مع الجماهير الجمهرة من الشعب ارادت ان تعلن بتشييع جنازته شكرها لذلك الاميركي العظيم الذي اسدى لوطنه خدماً لا تُحصى وشرَّفهُ بعلمه وعمله ٠ وكان الكردينال في يوم يوبيله الكهنوتي قد قابل بين حالة الكثلكة يوم سيامته كاهناً سنة ١٨٦١ وحالتها بعد ٥٠ سنة في وطنه سنة ١٩١١ فوجد انَّ عدد الكاثوليك زاد في تلك المدة ١٤ مليوناً والكهنة ١٨ الفاً والكنائس المشيدة ١٧ الفاً ٠ وكلُّ هذه الارقام قد زادت زيادة كبيرة في العشر السنين التابعة وكان للكردينال جِبُّونس في هذا النجاح السهم الافوز ٠ ولَّما تعيَّن مؤخرًا خلفهُ السيد ميشال كورلي (Mgr Curley) صار لهُ استقبال فخم وهو ارلندي الاصل ترشَّح لهذا المنصب الرفيع بمزاياه الفريدة

ومن المشاريع الحديثة الكاثوليكية التي اصابت مع حداثتها نجاحاً باهرًا جماعة سيدات كاثوليكيات (Council for Catholic Women) يسعين في كلّ صوالح جنسهنَّ الدينية والادبية في عدَّة ولايات من اميركة الشمالية وقد اطرأ اعمالهنَّ الخيرية كثيرون من الكتبة حتى البروتستانت

وممَّا يدلُّ على نفوذ الكثلكة في الولايات المتحدة احتجاج الدوكتور ونغ (Dr Wing) زعيم الشيعة الاسقفية الذي ندَّد بما كتبه آخرًا احد مندوبي مجلس الشيوخ المستر توما واتسون في حق رهبان وراهبات الكاثوليك في ولاية جورجيا فافحمهُ ومثلهُ صنعت جامعة والشطون البروتستانية فزيَّفت اكاذيب وتُهم واتسون فرُفعت دعواهُ الى رئيس الجمهوريَّة

الخبر في السنة المنصرمة الكاهن الاميركي هولويك (Holweck) سكاراً للشهداء الكاثوليك الذين بشَّروا بالانجيل قبائل الولايات المتَّحدة بعد اكتشاف تلك البلاد فاستشهدوا في الولايات المتَّحدة ٠ فاذا هو يشتمل على سيرة ١٠٨ شهداء بعضهم كهنة وبعضهم من بسطاء المؤمنين ٠ من جملتهم ٦٨ راهباً فرنسيساً و٢٤ يسوعياً وراهبان دومنيكيان و٦ كهنة عالميون وبعض المؤمنين الاميركيين والهنود

بينهم امرأة قُتلت في سبيل الايمان سنة ١٦٦٢ في واندانا التي بُنيت في مكانها نيويرك

﴿ اميركة الجنوبية ﴾ قد مرَّ في العدد السابق من المشرق ما كتبهُ حضرة الاب رفائيل نخله في الحركة الكاثوليكية في البرازيل فليراجع

وجَّه اساقفة المكسيك رسالة عمومية لاهل اوطانهم في نسبة التذكار المئوي لاستقلالها يستدعونهم الى توحيد قواهم في سبيل كلّ المشاريع الدينية والادبية ونبذ الفتن ومعارضة الجمعيات السرّية

جمهوريات الشيلي والبيرو والارجنتين تتمتَّع بالسلام لنفوذ الروح الكاثوليكي في حكوماتها واهلها ومنشآتها الكاثوليكية · وقد رقّت حكومة الشيليّ وكالتها لدى الفاتيكان الى مقام سفارة عهدت بها الى احد رجالها المتازين السيّد رافائيل ارازوريو أورزمنتو

وكذلك جمهوريات اميركة الوسطى قد أُنشئت فيها الجمعيات الكاثوليكية العاملة الساعية بكل ما فيهِ خير الدين والوطن · وقد سُرَّ اهل غواتمالا لتنصيب احد ابناء وطنهم كرئيس اساقفة على حاضرتهم وهو الاب اليسوعي لويس مونياس

﴿ اوسترالية ﴾ احتفل رئيس اساقفة سيدني عاصمة اوسترالية المطران ميخائيل كِلّي باعياد نادرة المثال في تشرين الثاني تذكارًا لاول كنيسة كاثوليكية اقيمت في اوسترالية وهي كنيسة القديسة مريم الكاتدرائية · فحضر هذه الحفلات الدينيَّة التي دامت ثلثة ايام القاصد الرسولي ولفيف اساقفة البلاد · وقد رأوا جميعهم اصبع الله في ازدهار الكثلكة في تلك الاصقاع [illegible] كحبَّة الخردل خاملة مضطهدة يُعَدّ اصحابها على الاصابع اصبحت اليوم دوحةً يأوي تحت اغصانها الوارفة مليون وستمائة الف نسمة يدير شؤونهم سبعة مطارنة و ١٨ اسقفًا مع ما هناك من عدد لا يُحصى من الاكليروس العالمي والقانوني والرهبان والراهبات ومن الاديار والمدارس والياتم والملاجى والمستشفيات تذيع كلها مجد الله ونشاط ابناء الكنيسة

## ٣ آسية

### الشرق الادنى

﴿ فلسطين ﴾ انَّ اعين النصرانيَّة متَّجهة كلها الى فلسطين مهبط الوحي ومباء

الاقداس . فلن يهدأ لهما بال طالما يحتلها الصهيونيّون ويقصدون تحويلها الى ارض يهودية معادية للدين المسيحيّ . وقد كرّر الحبر الاعظم احتجاجهُ في مجمع الكرادلة في تموز على هذه الجناية العظيمة وحذا حذوهُ في مؤتمر الكاثوليك في ليفربول رئيس اساقفة وستمنستر الكردينال بورن وكثيرون غيرهُ . ولا بدَّ ان يكون السر رومولد ستورس (Sir Romuald Stores) حاكم القدس سمع تشكيات البابا بنفسهِ لما رضي قداستهُ بمواجهتهِ في ايلول

وممَّن يؤيد الصهيونيَّة في فلسطين الفرمسون وكانت احدى غايات سياحة رئيس الشرق الاعظم في باريس المسيو ولموفي في زيارتهِ لمحافل مصر وسوريَّة وفلسطين توثيق قوى الماسونيَّة واليهوديَّة لمقاومة الكثلكة . فلا عجب ان تتوالى الاضطرابات وتنفر النفوس من السياسة الجارية حاضراً في هذا القطر التعيس

وليست احوال ما وراء الاردن اسرَّ وابهج فانَّ الفوضى غالبة عليها والآمال المعقودة على الامير عبدالله ابن السلطان حسين لم تتحقق فعلاً . وما سرَّنا الَّا بنبإ واحد وهو إقامة الروم الكاثوليك في السلط اوَّل كنيسة بنوها هناك وقد جعلوها على اسم سيّدة البشارة فعساها تبشّر تلك الانحاء بالسلام القريب

﴿ سوريَّة ﴾ كان العام الماضي عاماً مشهوداً في نظر اهل الوطن لانتعاش روح الدين في انحاء القطر السوري ولاسيا بترقي عبادة قلب يسوع الاقدس . وقد كان اليوم ٢٩ من ايار موعد تكريس غبطة السيّد البطريرك مار الياس الحويّك للبنان الكبير فجرت لذلك حفلات شائقة في كل كنائس الجبل تقاطرت جماهير المؤمنين لحضورها ومذ ذاك الحين اقبل العموم بكل شوق على الاكتتاب لنصب اثر يخلد ذكرى تلك الحفلة المباركة سوف يكون رمزاً حيًّا عن ايمان اللبنانيين يخلفونهُ لابنائهم بعدهم

وقد ارادت عاصمة سوريَّة ودمشق ان تجاري لبنان الكبير ايضاً في هذا الميدان الشريف وقد سرَّنا في اواخر حزيران ايُّ سرور اذ عاينا جميع الطوائف الكاثوليكية مع اساقفتها واعيانها مجتمعين في حفلة مهيبة اعدَّها سيادة المطران نقولاوس قاضي لتكريس عمومي لقلب يسوع الاقدس في كنيسة الروم الكاثوليك الكاتدرائية وقد وافقت تلك الحفلة ورود خبر نجاة فخامة المفوّض الاعلى الجنرال

غورو من رصاص اشرار الشيطرة فأسدى الجمهور الى القلب الالهي الشكر الجميم على هذه النعمة العظيمة بل قل على هذه المعجزة الباهرة

وحدّث ولا حرج بما صار في هذه السنة المباركة من المظاهر الدينيَّة البهيَّة كالطواف بالقربان الاقدس في ساحات المدن مثل بيروت وجونية وحمص وحلب وكالاحتفالات التكريميَّة في كنيستنا لاكرام القديسة جان درك في ١٤–١٦ كانون الثاني · وفي كنيسة الآباء اللعازريين في ٤–٦ اذار لاكرام الشهيدات راهبات المحبة (اطلب المشرق ١٩ [١٩٢١]: ٢٦٢) ·وفي كنيسة السريان في ١١–١٣ شباط لاكرام القديس افرام الملفان بلفتته في العالم كله بامر قداسة الحبر الاعظم والمثبتة اهليَّته بأقوال القديسين والعلماء كما بيَّن ذلك غبطة البطريرك الانطاكي على السريان السيد اغناطيوس افرام الثاني الرحماني بمنشور بديع ابرزهُ قبل سفره الى رومية · وفي كنيسة الموارنة الكاتدرائية في ٢٦ تشرين الاول لدفن رفات الطيّب الذكر شهيد محبة وطنهِ رجل العلم والعمل السيد بطرس شبلي مطران بيروت الماروني بعد ما نُقلت تلك الرفات الكريمة على سفينة حربيَّة خصَّتها بذلك دولة فرنسة الفخيمة واستقبلتها بيروت جماء بما لا مزيد عليه من الاكرام والعزّ · وفي كنيسة الآباء الكبوشيين وديرهم في ٢٥ آب تذكاراً للسنة السابعة لانشاء الرهبانيَّة الثالثة (اطلب المشرق ١٩ [١٩٢١]: ٥٣٨–٥٤٠) وتهنئةً لرئيسها الفاضل الدكتور امين الجميّل الذي منحتهُ فرنسة وسام جوقة الشرف ·وفي كنيسة الروم الكاثوليك في ١١ آذار لقدوم سيادة مطرانهم الجديد كيريون كير باسيليوس قطّان متروبوليت جبيل وبيروت ونواحيها خلفاً للمثلث الرحمات السيد اثناسيوس صوايا

ومما تعزّز به الدين في السنة المنصرمة تألف الحزب المعروف بحزب الترقي يتركَّب من نخبة الشبان الكاثوليك من جميع الطوائف رئيسهُ المركيز جان دي فريج · وكذلك عاد نادي الشبيبة الكاثوليكيَّة الى اجتماعاتهِ القانونيَّة كما كان سابقاً قبل الحرب يُعنى اعضاؤهُ بدرس اخصّ المسائل العصريَّة العلميَّة والاجتماعيَّة ويلقون المحاضرات بالتداول تحت ادارة احد آباء كليتنا

وقد تشرَّفت رسالتنا الشرقيَّة بما منحتها الاكادمية الفرنسويَّة من جائزة الفضائل · فلعمري ان ذلك امتياز تُسرّ بهِ فوق سرورها من سواه اذ لا غاية لمرسليها

سوى السعي في تمجيده تعالى عزّ وجلّ بنشر الدين وتعزيز الفضائل فلا اقلّ من ان يتّصف ابناؤها بما يدعون اليهِ غيرهم

وكم عمَّ هذا السرور جميع الاهلين لمّا اهدى نيافة القاصد الرسولي باسم الحبر الاعظم وسام القديس غريغوريوس الكبير من رتبة كومندور الجنرال غورو المفوَّض الاعلى في حفلة فخيمة عُقدت في دار القصادة في ٦ ت ٢ وجمعت علية القوم من كلّ الرتب ورؤساء الطوائف الدينيّة والمدنيّة

وقد مزجت هذه السنة سرورنا باحزانٍ لبعض من فقدناهُ من ارباب الدين ممَّن سبق لنا ذكرهم كغبطة بطريرك الاقباط السابق السيد كيرلس مكار والاب الفاضل مبارك سلامة المتيني وممَّن لم تسمح لنا الظروف بذكرهم منهم المثلث الرحمات المطران اسطفانوس سكرية النائب البطريركي للروم الكاثوليك في القطر المصري انتقل الى دار البقاء في ٢٦ ت ٢ والاب لويس ريشين رئيس حضرة الآباء اللعازريين وزائرهم الرسولي العام في سوريَّة فاجأتهُ المنيَّة في ٢٢ تموز ثمَّ خلفهُ في منصبهِ حضرة الاب هودر فلطَّف اسفهم على فقد رئيسين جليلين لستأثر الله بهما بزمن قليل. وكان اوّل يوم العام الجديد يوم كدر واسف على حضرة الآباء البولسيّين الفاضلين لفقد رئيسهم المديد المآثر الخوري بولس سيُّور احد الركنين الاوَّلين لهذه الجمعيَّة المقدَّسة خدمها قريباً من عشرين سنة بغيرة لا تعرف الملل. اجزل الله ثوابهم جميعاً في جنّة ابرارهِ

وقد ساءنا ما لحظناهُ في السنة المدبرة من الحركة الماسونيّة ودسائسها المعادة لماكسة الدين وبخس شؤون اربابهِ ونشر التُّهم الباطلة في حقّهِ في جرائد مجرَّدة من كل عدل ووجدان. فنشكر الله انَّ قوماً من ذوي الشهامة فنَّدوا تلك الاراجيف لاسيَّما ما كُتب في حقّ البطريركيَّة المارونيَّة والسيّد الفضال المطران بولس عقل والقصادة الرسوليّة فعادت سهامهم الى نحرهم

﴿تركيّة﴾ قامت المنازعات على ساق وقدم بين الفنار في الاستانة والحكومة اليونانيَّة فانَّ اليونان لطمعهم في عاصمة الاتراك ارادوا ان يتداخلوا في تدبير الكنيسة الاورثدكسيَّة هناك فلقوا مماكسة عنيفة لدى قسم كبير من اساقفة الفنار. وتفاقمت هذه المنازعات لمّا وقع اختيار السيندوس على السيّد ملاطيوس متكساكيس كبطريرك مسكوني وكان هذا سابقاً رئيس اساقفة اثينا فطردهُ اليونان لكونهِ يناصر

فتريلوس . فقام اليونان وقعدوا لمناهضة المنتخب الجديد وبشاركهم في احتجاجهم سبعة من الاساقفة وحتى الآن لم يساوَّ الخلاف. فيا ليت الارثذكس يدركون اخيرًا انَّ لا قوام لكنائسهم المليَّة ما لم تنضمَّ الى الكنيسة البطرسيَّة التي وحدها لا تخضع لسلطة زمنيَّة ولم تقوَ عليها ابواب الجحيم

وقد سبق لنا ما لقيهُ الحبر الاعظم في الاستانة من التبجيل والاكرام من قبل كل الطوائف غير الكاثوليكيَّة فنصبوا له بالهم الخاصّ ذاك التمثال الجميل الذي يدعو بلسان حالهِ العالم الى السلام والاتحاد (اطلب العدد السابق)

﴿ما بين النهرين — العراق — العجم﴾ نُقل سيادة المطران ديونيسيوس جبرائيل تبوني من النيابة البطريركيَّة على طائفة السريان في ماردين الى كرسي رئاسة اساقفة حلب. وأُقيم في مكانهِ حضرة القس بهنام قليان رئيس دير مار بهنام المجاور للموصل. وتعيَّن خوري البصرة سيادة الخورفسقفوس يوسف جرجي لكرسي حمص وحماة الفارغ بوفاة الطيب الذكر السيد اوستاثيوس سركيس

وكذلك حظيت العراق بتنصيب حضرة الاب عبد الاحد بيرو الدومنيكيّ وكاتب القصادة الرسوليَّة سابقاً في بيروت كقاصد رسولي على الموصل وما بين النهرين في ٧ ايلول

انَّ الفوضى التي حدثت في العام الماضي في العجم قد الحقت بنصارى الكلدان هناك خسائر فادحة ولاسيَّما في شمالي البلاد حيث قُتل بعض المسيحيين ونُهبت اموالهم وأُحرقت كنائسهم وبعض مكاتبهم من جملتها مكتبة العلّامة المرحوم اللعازري الاب بولس بيدجان وكان جمع كتباً سريانيَّة وكلدانيَّة عزيزة الوجود غالية الثمن نشر منها بالطبع قسماً كبيرًا وقد تلف الباقي

## الشرق الاقصى

﴿الهند﴾ كانت الحرب الكونيَّة الحقت ضررًا محسوساً بالرسالات الكاثوليكيَّة في الهند بنفي الرهبان الالمانيين والنمسويين من بعض جهاتها الا انَّ مجمع انتشار الايمان اسرع فتلافى هذه الاضرار فخلف اليسوعيُّون الاميركيُّون اخوتهم الالمان في رسالة بومباي. وجُعلت رسالة الكرشيين النمسويين في بِتْنا تحت تدبير اليسوعيين

الاسبانيين واقيم كأسقف عليها الاب ڤان هوك ( Mgr Van Hoeck ) وقد اثبت احصاء الهند الاخير انَّ عدد الكاثوليك في تلك الاصقاع نحو مليونين ونصف تجد فيهم بريطانية العظمى رعايا أُمناء مخلصين لدولتها بفضل مرشديهم

﴿الهند الصينيَّة﴾ تشمل اقطار التونكين وانّام وتونكين هي من مستعمرات فرنسة يبشّرها بالايمان مرسلون من آباء الرسالات الاجنبيَّة الـذين سقوا سابقاً تلك البلاد بعرقهم ودمـائهم وهي التي تـرزُهم باثمارهـا الشهيَّة واليوم قد اناف عدد الكاثوليك فيهـا على مليون من النفوس ١،٠٣٥،٠٠٠ ففي السنة ١٩٢٠ كان عدد المصطبغين بالمعموديَّة ٨٢،٠٠٠ يدير شؤونهم الروحيَّة ١١ اسقفاً و١٠٨١ كاهناً منهم كهنة وطنيُّون في عدد ٦٦٠ . وكان عدد مدارسهم ٢٤٥٩ يحضرهـا من الاولاد ٩٤،٠٠٠ دارس ومعدَّل المتنصرين هناك كل سنة عشرون الفاً بنيِّف . وقد اعلن مؤخَّرًا خاي دين ملك انّام بفضل المرسلين في بلاده ومنح لاوَّل مرَّة اكبر اوسمة دوله وهو وسام كيم خانه الى اسقف هوءِ السيد الير (Mgr Allyr)

﴿اليابان﴾ عُقد فيها لاوَّل مرَّة مؤتمر كاثوليكي في تموز الماضي فاظهر اصحابهُ من الغيرة الدينيَّة ما سُرَّ بهِ رؤساؤهم الروحيُّون . وعدد الكاثوليـك في تلـك الدولة الواسعة لا يزيد عن ١٧٠،٠٠٠ وهي نخبة صغيرة بين سبعين مليونـاً لكن حرّيَّة الدين لم تُمنح في اليابان الَّا منذ اربعين سنةً ولاشكَّ انَّ الدين الكاثوليكي سوف يرقى الى معارج النجاح . لنا في ذلك بوارق امـال وطيد منها تقرير الدولة ان تضـع علاقات رسميَّة مع الفاتيكان . ومنها زيارة وليّ العهد الاخيرة الى قداسة البابا . ومنها انشاء الكليَّة الجـامعة التي شيَّدهـا الآباء اليسوعيُّون في توكيو . ولاسيَّما تنظيم اكليروسها الكاثوليكي المؤلف حاضرًا من ثلاثة اساقفة و ٢٨٢ كاهناً . فحقَّق الله آمال كنيسته في هذا القسم من حقل الرب واخصب تلك التربة المرويَّة بدماء الوفر من الشهداء في القرن السابع عشر

﴿الصين﴾ قد رفعت رتبة ممثلها لدى الكرسيّ الرسولي الى مقام سفير مفوَّض . أما الرسالات الكاثوليكيَّة في الصين فنامية مزدهرة في كلّ انحائها تحت ادارة عشر من الرهبانيَّات ولكلّ رسالة مشروعاتها من مدارس للذكور وللاناث ومياتم ومآوى ومستشفيات وجميَّات مختلفة . وقـد اناف في هذه المدَّة الاخيرة عـدد

الكاثوليك على مليونين ·وعرف كثير من ارباب الامر فضل المرسلين

وقد زار وفد من البروتستان الاميركيين كان عددهم اربعين موسسات الآباء اليسوعيين في زيكاواي كمدرستهم الكلية المدعوة بالفجر ومطابعهم ومرصديهم الكبيرين وكذلك فحصوا مدارس الراهبات اللواتي يساعدنهم في رسالاتهم فأقروا بتفوق اعمال الكاثوليك على كل مشروعات البروتستانت

وقد سبق لنا ذكر ما نالهُ الآباء من الامتيازات الفخرية من الدولة الفرنسوية

ومما ألفت نظر الصينيين الى الكنيسة الكاثوليكية الجنازة الحافلة التي جرت لوزير فرنسة في باكين المسيو بوپ (M' Bopp) فان هذا الرجل الفاضل مات ميتة صالحة بعد ان اقتبل كل اسرار الكنيسة وكان آخر ما فاه به قبل موتهِ انهُ شكر الله الذي قدرهُ للدفاع عن حقوق نصارى الصين والمرسلين الكاثوليك

﴿سيبرية﴾ انّ في سيبرية بين ١٥٠،٠٠٠ الى ٢٠٠،٠٠٠ من الكاثوليك من عناصر مختلفة لاسيَّما من البولونيين واهل ليتوانية كانوا يعيشون متفرقين فنهم مهاجرون ومنهم منفيون او فارّون من وجه الحكومة الظالمة ·وكان قياصرة روسية يضايقون عليهم ولا يدعون المرسلين الكاثوليك يُعنَون بشؤونهم الّا نادرًا او خفيةً ·فبعد قتل القيصر نقولا الثاني واهلهِ صرف المجمع المقدَّس نظرهُ الى اولئك المنكوبين وارسل من الصين السيّد كبريان لزيارتهم ·وتدبير امورهم الروحيَّة فلبَّى دعوتهُ لكنهُ وجد في طريقهِ قوماً من البولشفيين المنتشرين هناك فلم يمكنهُ ان يزور سوى قوم من اولئك الكاثوليك في جهات بحر البيقال ·ولا بُدَّ اذا رجع الهدوّ ان يقيم الكرسي الرسوليّ لهؤلاء البائسين من يقوم بخدمتهم

## ٤ افريقية

﴿مصر﴾ قد اثنت الحكومة الانكليزيَّة على موقف الكاثوليك في القطر المصري فانَّهم بالاجمال يخلدون الى الهدوء والسكينة بين الشاغب والاضطرابات الغالبة على المصريين

كان القاصد الرسولي على مصر وجزيرة العرب السيد اوريليو بريانتي قدَّم الى المجمع المقدَّس استعفاءهُ عن مقامهِ بسبب صحتهِ فأُقيم بدلًا منهُ اسقف مدينة فابريانو السيّد اندراوس كاسولو

رسماً اثنى عليه ارباب الدين وذوو التقى ما قرَّرهُ في ٢٢ آب مجلس وزراء الحكومة ان تخصَّص في كل المدارس يومياً ثُلث ساعةٍ للتعليم الديني كلًّا حسب دينهِ

﴿الحبشة﴾ سبق ذكر الوفد الذي ارسلتهُ ملكة الحبشة الى رومية لتوثيق العلائق بين بلادها والواتيكان

وكذلك اشرنا سابقاً الى احوال بلدان افريقية حيث يشتغل المرسلون بكل نشاط في فلاحة كرم الربّ الذي يجازي عملهم ويخصب ثمار اتعابهم

# الصليبيُون ومكتبة طرابلس الشام

نبذة تاريخية انتقاديَّة للاب هنري لامنس اليسوعي

كان دخول الصليبيين عنوةً في طرابلس في ١٢ تموز ١١٠٩ بعد حصار طال عشر سنين. وكانت العادة الجارية في ذلك الوقت شرقاً وغرباً ان تُنهَب المدن المفتوحة قسراً وهي عادة لم يبطلها التمدُّن الّا منذ نحو مئة سنة. فلا عجب انَّ الصليبيين بعد ما قاسَوهُ من المشقَّة في حصار شبيه بحصار مدينة طروادة اشبهوا ايضاً اليونان في ابتزاز غنائم طرابلس. ولو قصد رؤساء الجند ان يمنعوهم لَمَا وجدوا اذناً سامعة او يداً قاهرة تقوى على كبح جماحهم. وفي هذه الاثناء اضرم الجند النار في بعض احياء البلد فتلفت مكتبة المدينة امَّا حرقاً وامَّا نهباً

واوَّل من دوَّن هذا الخبر في تاريخهِ احد المعاصرين للوقائع التي يرويها وهو ابن القلانسيّ المتوفّى سنة ٥٥٥هـ (١١٦٠م) في تاريخهِ المعنون بذيل تاريخ دمشق في الصفحة ١٦٥ من الطبعة البارزة من مطبعتنا الكاثوليكيَّة بهمَّة المستشرق المسيو اميدروس قال في تاريخ سنة ٥٠٢ هـ:

شدَّ الفرنج القتال على طرابلس وهجموها من الابراج فملكوها بالسيف في يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة ونهبوا ما فيها وأسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحصل في ايديهم من امتعتها وذخائرها ودفاتر دار علمها وما كان منها في خزاين اربابها ما لا يُحَدّ عددهُ ولا يُحصر فيُذكر

هذا ما رواهُ ابن القلانسيّ من « واليها وجماعة من جندها كانوا التمسوا الامان قبل فتحها فلمَّا مُلِكت أُطلقوا ووصلوا الى دمشق بعد ايَّام من فتحها » وبهِ اظهر الفرنج حسن قيامهم بمواعيدهم

قد كثر القال والقيل في ضياع مكتبة طرابلس . وكلّ ما ذاع بعدئذٍ من تلفها مبنيّ على رواية ابن القلانسي الوارد ذكرها . فجاء الخلف من بعده فنقلوا كلامه واضافوا اليه ما عنّ لهم شأن الاخبار التي يتّسع نطاقها على قدر ابتعادها من مصدرها

وان سألنا القلانسي ما هي تلك المكتبة المفقودة بالنهب افادنا عنها بكلماتٍ ثلث قدعاها « دفاتر دار علمها » وكانت دار العلم هذه مدرسة انشأها القاضي ابو طالب ابن عمّار وهو الذي كان استولى على طرابلس سنة ٤٦٢ هـ (١٠٧٠م) وكانت المكتبة متصلة بهذه المدرسة التي يوهم اسمها « دار العلم » بأنها كانت كليّةً جامعة تُدرَّس فيها ضروب العلوم كما في عهدنا . كلا ثم كلّا . فان المراد بالعلم في اصطلاح مؤرّخي العرب انّما هو درس القرآن وما يلحق به من التفسير والحديث واللغة . أمّا العلوم المدنيّة كالطبّ والهيئة والرياضيّات الخ فكانت تُعرَف بعلوم الاوائل وكان لها مدارس خاصّة يحضرها الدارسون كما اثبت ذلك المستشرق الكبير المرحوم اغناطيوس غولتسيهر(١) ولا شاهد لدينا يثبت تعليم المسلمين علوم الاوائل في طرابلس

وترى ماذا كانت الكتب المودعة في هذه دار العلم ؟ ماذا كان موضوعها ؟ وكم كان عدد ما تلف بالنهب منها ؟ فهذه كلها امور سكت عنها ابن القلانسي والمؤرخون الذين عاشوا في زمانه وتكهّن عنها الذين اتوا بعده

فانّ ابن الاثير الذي كتب في القرن السابع للهجرة نقل في تاريخه الكامل ما رواه ابن القلانسيّ في تاريخ سنة ٥٠٣ بحرفه دون ذكر المنقول عنهُ وهو لا يخالفهُ ألا في لفظة واحدة بقوله « كتب دور العلم » على صيغة الجمع لا « دار العلم » . وليس لدينا نسخ مخطوطة من تاريخ ابن الاثير للوقوف على روايته الاصليَّة فن المحتمل انّ النسّاخ قرأوا بالغلط « دُور العلم » بدلًا من دار العلم

والى هذه الرواية المشوّهة استند المستشرق المرحوم هرتويك ديرنبورغ في ابحاثه عن أسامة بن منقذ حيث ذكر نهب « مكاتب طرابلس تلك المدينة العريقة في العلم وصرح العلوم » فمن اطّلع على كلامه لا يشكّ في انّ تلك المدرسة القرآنية كانت كاحدى كليّات اوربّة الخطيرة في القرون الوسطى تجاريها في علومها العليا .

(١) اطلب مجلة اكادمية برلين Goldziher: Stellung der alten Islam. Orthodoxie zu den antiken Wissenschaften (Acad. de Berlin 1917)

وكان سبقهُ الالماني پروتس (Prutz) في كتابهِ عن تاريخ آداب الصليبيين الذي موَّه فيهِ الحقائق التاريخيَّة فزعم هناك انَّ مكتبة طرابلس المذكورة كانت تحتوي الوفاً مؤلفة من الكتب. فخصَّص ما رواهُ ابن القلانسي اجمالًا وورد في كامل ابن الاثير بالمغالاة. وكلاهما يذكر نهب الكتب مع سواها من الذخائر والامتعة ولا يذكر الحريق. ولو ثبت حرقُ الصليبيين لهذه المكتبة لوجدوا لهم عذرًا في حريق كثير غيرها في تلك الازمنة المضطربة المتواترة الحروب. فليُراجع ما كتبهُ ابن القلانسي (ص٩٦) عن حريق الجامع الاموي سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٩) وما تكرَّر فيهِ بعد ذلك غير مرة من لهيب النيران فلا شكَّ أنَّها التهمت المكاتب المهمَّة المودعة في هذا الجامع

ومما ثبت اليوم بالانتقاد انَّ المكاتب في القرون المتوسطة قبل اكتشاف الطباعة لم تبلغ مبلغ مكاتبنا الكبرى في عهدنا مهما قيل جزافًا عن كبرها. ثمَّ انَّ هذه المكتبة الطرابلسيَّة كان جمعها ابن عمَّار القاضي الذي كانت ولايتهُ على طرابلس منذ زمن قليل فلم يسمح لهُ الوقت وكثرة النفقات ان يوفر عدد مخطوطاتها الى حدٍّ بليغ كما يرويهِ الثلاثة. ومن هؤلاء الثلاثة ناصر الدين محمَّد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرات المتوفَّى سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥م) فانهُ كتب تاريخهُ المعروف بتاريخ الدول والملوك نحو ثلثمائة سنة بعد الوقائع التي يرويها. فجعل عدد الكتب التي اتلفها الفرنج ثلثة آلاف الف اعني ثلثة ملايين وصرَّح هناك بما لم يقلهُ ابن القلانسي وابن الاثير قبلهُ فيقول انَّ الفرنج احرقوها. وقد استند ابن الفرات الى كاتب شيعي يدعى يحيى بن حميدة بن ابي طيّ الحلبيّ الذي فُقدت كلُّ تآليفهِ وتوفي سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢م) فما تخذهُ ابن الفرات دليلًا

وقد ضرب ابن الفرات صفحاً عن مؤرّخ آخر سبقهُ بنحو مئة وسبعين سنة اعني بهِ شهاب الدين النويري الذي لم يعرف شيئاً من رواية ابن ابي طيّ ويذكر ان مكتبة طرابلس التي اتلفها الفرنج كانت تحتوي مئة الف مجلَّد. فبين هذا العدد اعني مئة الف والعدد المذكور في تاريخ ابن الفرات المستند الى ابن طيّ اعني ثلاثة ملايين من الكتب بونٌ عظيم كنسبة الواحد الى الثلثين. ونحن نرى غلوًّا ظاهرًا في رواية النويري فكيف نسلم بقول ابن الفرات الذي يُشعر باقاصيص الف ليلة وليلة وكأنَّ ابن الفرات وابن ابي طيّ ارادا ان يعارضا بهِ حريق مكتبة الاسكندريَّة في عهد عُمر بن

الخطّاب وحريق الصليبيين لمكتبة طرابلس فأتيا بما يقرّب الصدق بقولهما على ما حسبا. قال ابن الفرات:

«وكان لطرابلس دار علم لا نظير لها في الشام. تحتوي على ثلثة آلاف الف كتاب في التاريخ وتفسير القرآن الشريف والحديث والادب. وكان عدد المصاحف فيها يبلغ خمسين الفاً والتفاسير عشرين الفاً. وكان قضاة بني عمّار يعتنون بنجاح هذه دار العلوم ويصرفون الرواتب السنويّة على مئة من النسّاخ وكان بينهم ٣٠ ناسخاً لا يبرحون الدار نهاراً ولا ليلاً. وكان لهم عملاء في كل البلدان ليبتاعوا لهم افضل ما يجدون من الكتب. وكانت طرابلس في عهد بني عمّار اصبحت مدينةً زاهرة حافلة بالعلوم يتقاطر اليها العلماء من كلّ البلدان. فلمّا وقعت المدينة سنة ٥٠٣ في ايدي الفرنج بقودم ريمون صنجيل دخل احد كهنتهم دار العلم فتعجّب من وفرة كتبها. وكان اوّل خزانة رآها خزانة المصاحف فاخذ الواحد منها فعرف انه القرآن وهكذا استقرى بقيّة الكتب واذا هي كلها مصاحف فاعلن الامر لرفقتهِ فاضرموا فيها النار وحوّلوا المكتبة رماداً ولم يبق منها الّا عدد قليل من التآليف تشتّت شملها في البلدان» (١

فترى من هذه الرواية مع ما فيها من الأرقام المفرطة ان معظم محتويات مكتبة طرابلس كانت كتباً دينيّة موافقة لدار العلم اعني مقام التعليم الديني. ولا اثر هناك لما زعمهُ جرجي افندي يني في تاريخ سوريّة (ص٣٨٣) «انهُ كان بين مجلّداتها كثير من كتب الفرس والعرب واليونان» فانّ علوم الاوائل لم تزل في عهد الصليبيين راقية مزهرة (٢

فمن تأمّل كلّ هذه الروايات تحقّق ما فيها من الزاعم الباطلة والخرافات. فانّ كتبة العرب في احصاءاتهم يأتون باعداد لا يمكن تصديقها. فهذا ابن الاثير مثلاً يزعم انّ الصليبيين لمّا دخلوا معرّة النعمان قتلوا مئة الف من اهلها اعني خمسة اضعاف اكثر ممّا كانت تحتويه تلك البلدة

وان عدنا بالنظر الى خزائن الكتب وجدت في اقوال القدماء ما يبعد عن الحقيقة بُعد الثريّا عن الثرى. فاطلب مثلاً ما كتبهُ المقريزي في الخطط (١: ٤٠٨) عن مكتبة القصر الفاطمي. تجد بين الروايات التي دوّنها هناك تبايناً عظيماً فبينما يذكر الواحد «ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري» يقول الآخر وهو ابن ابي طي «ومن عجائبها انهُ كان فيها الف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري» وبينما يؤكد ابن ابي واصل ان خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين الف مجلّد، يجعلها ابن الطوير زيادة على مائتي الف كتاب من المجلّدات ونيفاً من المجرّدات» ويقول ابن

١) ترتيب ما رواه كاترمار Quatremère : Mémoires sur l'Egypte II,506

٢) اطلب تاريخنا La Syrie, I, 245-246

ابي طي على عادته بالمغالاة انها « كانت تشتمل على الف الف وستمائة الف كتاب » فقس على ذلك ارقام كثيرين من مؤرخي العرب التي لا يمكن قبولها

فأخطأ اذن جرجي افندي ينّي بنقل هذه الروايات الضعيفة على علاتها دون ان يعمل فيها نظر النقد . وكذلك لم يصب بقوله ( ص ٣٨٣ ) فيما نسبهُ الى الصليبيين من تقهقر طرابلس وسقوط تجارتها وزراعتها وصنائعها . ولعلهُ كتب ما كتب في عهد الاتراك خوفاً من مراقبة المطبوعات او خدعتهُ اوهامهُ الباطلة . ومما لا ريب فيه انّ سواحل الشام ومدنها البحريّة بلغت في عهد الفرنج مراقي العزّ والنجاح واخذت بعضها تجارة عكّا وصور تزاحم تجارة القسطنطينيَّة يشهد على ذلك ابن جبير في رحلته (١

اما خمود هذه الحركة التجاريَّة وسقوط المدن الساحلية عموماً كعكّا وصور وصيداء الخ فانما حدث بفعل سلاطين مصر المعروفين بالمماليك فانهم خوفاً من حملات الفرنج على سواحل الشام التي كانت في ملكهم خربوا حصونها ودمَّروا اسوارها واستأصلوا آثار طرابلس ونقلوا اهلها الى الداخليَّة (٢ . فكانت تلك الضربات لازبةً اثرت اي تأثير في حياتها الاقتصاديَّة بل في حياتها الادبيَّة فترى الشام وبقيَّة البلاد المجاورة لها خاملةً عقيمة لا تجد من التآليف الَّا ما لا يُعبأ بهِ من منقولات عن الكتب السابقة والمجاميع الثانويَّة التي تُروى فيها الاخبار عن السلف دون انتقاد يخلط الكتبة الغثّ بالسمين . فاين اين التآليف المهمة كالاغاني وتواريخ الطبري والبلاذري والمسعودي . فترى بدلًا منها كتباً تدور في دائرة ضيقة تختلف صورةً وتتفق معنى بل ربَّما تجد من السرقات الادبيَّة ما يخجل لهُ وجه الادب . وكم هناك من التآليف السخيفة او المصنّفات الخياليَّة كاقاصيص الف ليلة وليلة واسفار سندباد البحري وفتوحات شتى كفتوح الشام المنسوب الى الواقدي وكلها خالية من النقد الصحيح والتحقيق الواجب لاسيما فيما يروونهُ من الاحصاءات كما يجدونها في مخيلتهم او يسندونها الى مصادر ضعيفة ليس تحتها كبير أمر

وفي ختام هذه الاسطر نتمنَّى ان يوجه كتبتنا المعاصرون نظرهم الى انتقاد ما يروونهُ عن السلف فيعرضونهُ على محكّ البصيرة . ولا يقبلون منهُ الَّا ما وافق الحقيقة وينبذون كل ما سواه

١) اطلب تاريخنا المذكور ١ : ٣٥٣ الخ و٣٦٥ الخ ٢) فيهِ ايضاً ٢ : ٣ الخ

# مجالس ايليا مطران نصيبين

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

## المجلس الثاني

### ذكر ما جرى من الكلام في حلول ابن الله واتحادهِ بالطبيعة البشرية

ولمّا كان يوم الاحد بعدهُ انفذ الوزير في طلبي فصرتُ اليهِ (٢٧) وبعد استملاءِ اخباري واقاويل جميلة اوردها عليَّ دعوتُ لهُ لاجلها قال لي:

اعلم انّي فكّرتُ في ما اوردتهُ في توحيد النصارى وانّما عرضتْ لي شبهة اخرى تقتضي الشكّ فيهم

قلت : يذكرها الوزير أيدهُ الله لأقول ما عندي فيها

قال: أليس النصارى يقولون بالاتحاد ؟

قلت : نعم

قال : وكيف يصحّ لكم التوحيد مع قولكم انّ الله تعالى حلّ في البشري المأخوذ من مريم وانتم تعلمون انهُ ليس يخلو ان يكون قد حلّ فيهِ كحلول العرض في الجوهر وهذا ممّا يؤدي الى القول انّ الله تعالى عرض او كحلول الجسم في الجسم وهذا دليل بانّ الله جسم والقولان كفر. ثمّ ليس يخلو ايضاً ان يكون الجوهر الالهي كلّهُ على الكمال حلّ في البشري المأخوذ من مريم او بعضهُ فان كان كلّهُ حلّ فيهِ فقد انحصر (٢٨) وان كان حلّ بعضهُ فقد تجزّأ وتبعّض والقولان كفر

قلتُ : ان حلول الباري سبحانهُ وتعالى في البشري المأخوذ من مريم لم يكن كحلول العرض في الجوهر لأنهُ تعالى ليس بعرض ولا كحلول الجسم في الجسم لانهُ ليس بجسم ولم يحلّ الجوهر كلّهُ على الكمال ولا بعضهُ لانهُ لا ينحصر في مكان دون مكان ولا يتجزّأ ولا يتبعّض فيحصل بعضهُ في مكان وبعضهُ في مكان آخر لكن حلولهُ تبارك وتعالى كان حلول الوقار والرضا والمشيئة لا حلول الذات والجوهر لأنّ ذاتهُ وجوهرهُ في كلّ مكان بالسويّة وانّما يحلّ في مكان دون مكان وفي شخص دون شخص حلول الوقار والرضا والمشيئة كحلولهِ في السماء دون

الارض وفي البيوت المتّخذة لعبادته دون غيرها وفي الانبياء والصطفين دون غيرهم من البشريين (١

قال : ان كان حلول البارئ في البشري (٢٩) المأخوذ من مريم حلول الوقار والرضا والمشيئة كحلوله في الانبياء والابرار الذين حلّ فيهم برضاه ومشيئته فلا فرق بينهُ وبينهم وان لم يكن بينهُ وبينهم فرق فما يجب ان تفضلوهُ عليهم (٢

قلتُ : انّ اسم الحلول من الاسماء المشتركة التي يقع كل اسم منها على اشياء مختلفة مثل اسم الوجود الواقع على البارئ تعالى وعلى الانسان وعلى الارض والنار والحجر وغير ذلك من الموجودات ومثل اسم الحيوان الواقع على الانسان والثور والجمل وغير ذلك من الحيوانات . وكما لا يداني الانسان البارئ تعالى وان كان اسم الوجود يقع عليهما معاً كذلك الانبياء لا يدانون البشري المأخوذ من مريم لوقوع الحلول فيه وفيهم (٣٠) . لان الحلول فيه كان حلول الاتحاد الذي لا يلحقهُ افتراق وحلول الرضا والمشيئة الكاملة والحلول فيهم غير حلول الاتحاد وغير حلول الكمال (١ . ولو جاز ان يساوي بعضُ الانبياء البشريَّ المأخوذ من مريم لاجل وقوع اسم الحلول عليهما معاً لجاز ان يساوي تلاميذُ المسيح سيّدَهم في البنوّة لوقوع اسم البنوّة عليهم وعليه من موجب قوله «أصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم» . فكما قال انّ الله تعالى ابوهُ وابوهم وهم غير متساوين في البنوّة كذلك يقال انّ الله حلّ فيه وفي الانبياء

---

١) هذه البدعة النسطوريّة بينها فانّها تجعل المسيح انساناً اتّحد معهُ الله اتّحاداً عرضيّاً . وليس حلول الوقار والرضا والمشيئة الّا اتّحاداً عرضيّاً لا يختلف عن اتّحاد الله مع الانبياء والابرار الّا في الدرجة فقط . وان كان الامر كذلك بطل كلّ سرّ تجسّد ابن الله وكلّ سرّ الفدى . والصواب انّ اللاهوت كلّهُ بجوهره واقنوم ابن الله قد حلّ في السيّد المسيح وان كان حلولهُ لم ينحصر في شخص السيّد المسيح لوجوده كإله في كلّ مكان . وقد قام لهُ جوهرهُ وذاتهُ الالهيّان مقام الاقنوم البشري بحيث يجوز ان يُنسب الى الله كلّ فعل يفعلهُ المسيح سواء كان بطبيعتهِ الالهيّة او بطبيعتهِ البشريّة فيجوز القول إنّ الهاً ولد في بيت لحم من مريم العذراء التي يحقّ لها ان تُدعى امّ الله وإنّ الهاً مات على الصليب كما يقال انّ الهاً صنع المعجزات وشفى المرضى واقام الموتى . لنا في ذلك مثال حسن في الانسان . وتركيبهِ من جسد ونفس اذ يُعزى الى شخص واحد ما تصنعهُ النفس كالفكر والارادة وما يصنعهُ الجسد كالاكل والنوم

٢) هذا الاعتراض في موقعهِ وهو يبطل المزاعم النسطوريّة من اصلها ل . ش

من غير ان يساويهُ الانبياء في الحلول(١ فانّ الحلول فيهِ يتميّز من الحلول في الانبياء والابرار لاسباب عدّة: منها انّ الابن الازلي الذي هو الكلمة اتّحد معهُ فصار مسيحاً واحداً (٢ فلذلك نسمّيه نحن المسيح وتسمّونهُ انتم كلمة الله(٣١) وليس في الانبياء من يُسمّى عندنا وعندكم كلمة الله الّا المسيح من موجب الاتحاد. ومنها انهُ لم يكن من جماع ولا عرف الجماع. ومنها انّ لهُ من الآيات ما ليس لغيره من الانبياء والمُرسَلين. ومنها انّ الله رفعهُ الى السماء وهو هناك حيّ وليس في الانبياء من رفعهُ الله اليه. ومنها انهُ لم يعرف الخطيئة لا فكراً ولا قولاً ولا فعلاً وليس في الانبياء من شهد لهُ الكتاب بمثل ذلك. واذا كانت هذه اوصافهُ وجب ان يكون الحلول فيهِ غير الحلول في غيرهِ (٣

قال: انّ هذه الاوصاف كلها التي تنسبونها الى هذا البشري قد توجد جميعها في الانبياء. وذلك انّ قولكم انّ المسلمين يسمّونهُ كلمة الله فذلك لانهُ خُلق بامر الله كما خُلق كلّ شيء(٣٢) من الاشياء بان قال لهُ كُنْ فكان. وقولكم انهُ من غير جماع فآدم ايضاً كان من غير جماع. وقولكم انهُ لم يعرف الجماع فيحيي بن زكريا لم يعرف الجماع. وقولكم انّ لهُ آياتٍ ومعجزاتٍ تفرّد بها فليس لهُ آية ولا معجزة الّا ولموسى مثلها. وقولكم انهُ رفعهُ الله اليهِ الى السماء فادريس (٤ ايضاً رفعهُ الله اليهِ الى السماء. وقولكم انهُ لم يعرف الخطيئة فسائر الانبياء معصومون من الخطيئة (٥. واذا كان هؤلاء الانبياء قد ساووهُ في هذه الاوصاف وجب ايضاً

---

١) ليس هذا الجواب مقنعاً طالما يبقى هذا الحلول متفاوتاً بالدرجة فقط ويُعتبر حلول الله في جسد المسيح حلول وقار ورضاً ومشيئة. ولا يفيدهُ استنادهُ الى كلام الانجيل «أصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم» فانّ هناك اشارة الى طبيعتهِ الانسانيّة التي تمّ صعودها في ذلك اليوم الى السماء ورافقت الطبيعة الالهيّة التي لم تبرح السماء. فدعا الله اباهُ والههُ بالنسبة الى طبيعتهِ البشريّة وان صحّ ذلك ايضاً بالنسبة الى بنوّتهِ الازليّة من الآب واشتقاق لاهوتهِ ازلاً منهُ

٢) فهذا ينقض قولهُ السابق. لانهُ لا يمكن اتحاد الكلمة مع ناسوت المسيح بحيث يصير مسيحاً واحداً الّا بأن يكون الاتحاد جوهريًّا في ذات اقنوم ابن الله ل. ش

٣) او بالحري وجب ان يكون ذلك الحلول اتحاداً ذاتيًّا جوهريًّا بابن الله

٤) ادريس عند المسلمين هو على رأي البعض اخنوخ الذي ذكرهُ سفر التكوين(٥: ٢١-٢٢) وعلى رأي غيرهم النبيّ مار الياس الذي توارى في العلوّ على مركبة ناريّة(٤ ملوك ٣: ١١)

٥) انّ الانبياء معصومون عن الضلال في وحيهم ولكن ليسوا معصومين عن الخطيئة. فانّ الاسفار المقدسة تذكر خطايا لبعض الانبياء كداود وسليمان ل. ش

ان يساووهُ في الحلول واذا كان الامر هكذا فلا فضيلة لهُ عليهم

قلتُ : لو كان الامر على ما يزعم المسلمون انهم انما يسمّون المسيح كلمة الله لانهُ خُلق بأمر الله كالمخلوقات كلها فهذا ينتقض اذ لو كان ذلك ما كان بينهُ وبين سائر المخلوقات فرقٌ لانَّ كلًّا منهم حتى الدوابَّ وسائر الاجسام العديمة الحياة خُلق بامر الله . ولو كان ذلك كذلك لما كان لتخصيص المسيح بهذا الاسم معنًى ومن المحال (٣٣) ان يختصَّ باسم لم يختصَّ بهِ غيرهُ دون معنًى . واذا ثبت انهُ لم يُسَمَّ كلمة الله لانهُ خُلق بامر الله ثبت انهُ انما سُمّي كلمة الله لاتحاد الكلمة الازليَّة معهُ كما يُسمَّى الجسد ناطقاً لاتحاد النفس الناطقة معهُ (١

ولمَّا قولكم انهُ لا فرق بينهُ وبين آدم في كونهما من غير جماع . فجوابهُ انَّ كون آدم من غير جماع ليس هو بفضيلة لآدم اذ خُلقت كلّ الحيوانات الاولى ايضاً من غير جماع . وذلك انَّ آدم كان من غير جماع في وقت لم يكن فيهِ ذكرٌ وانثى يكون منهما . والبشريُّ المأخوذ من مريم تفرَّد في ذلك في وقتٍ كان فيهِ عدد الذكور لا يُحصى فيمكنهُ ان يكون من نسل احدهم . ولأن الله اظهرهُ في مثل ذلك الوقت من غير ذكرٍ فقد شرَّفهُ (٣٤) بذلك على جميع البشر . ثمَّ انَّ المسيح قد فضل على آدم وعلى سائر البشريين لانَّ آدم خالف ربَّهُ وعصاهُ في الفردوس والناسوت المصطفى من مريم لم يعرف الخطيئة اصلًا . وآدم أُبعد من الجنَّة وقد رُفع المسيح الى السماء . ثمَّ ان آدم توعَّدهُ الله بالكدِّ والشقاء والجوع والتعب والعودة الى الرميم والتراب . والمسيح شرَّفهُ الله وعظَّمهُ واعطاهُ اشرف الاسماء واجلَّ الالقاب ووعد تابعيهِ بالنعيم في الجنَّة . فاذا كان (٣٥) على هذا الحال فليس ينبغي ان يقاس البشري المأخوذ من مريم بآدم وان تساويا في الجوهريَّة والبشرية (٢

١) وهذا يقتضي ان يكون اتحاد كلمة الله بناسوت المسيح اتحاداً ذاتيًّا باقنوم ابن الله على خلاف ما زعم صاحب المجالس . ألا ترى في الانجيل انَّ السيد المسيح ينسب الى نفسهِ كلَّ صفات اللاهوت بل يؤكد انهُ هو والآب واحد (يوحنا ١٠ : ٣٠) . وهذا كلهُ يسقط لو كان الاتحاد بالوقار والرضا والمشيئة فقط كما يزعم النساطرة ل . ش

٢) قولهُ انَّ المسيح وآدم تساويا في الجوهريَّة والبشريَّة يُشعر ايضاً بالبدعة النسطوريَّة فانَّ جوهر المسيح هو ذات جوهر ابن الله وجوهر الاقنوم الثاني الالهي الذي اتخذ الطبيعة البشريَّة بكل خواصّها ونقائصها وخلا الخطيئة وضمَّها الى طبيعتهِ الالهيَّة ل . ش

وقولكم لا فرق بينهُ وبين يحيى بن زكريّا في المدّة من الجماع وانهُ لم يختصّ بهذه الفضيلة وحدهُ. فانّنا انّا اردنا كون المسيح جمع في شخصهِ الفضيلتين معاً اي الكون من غير جماع والمدّة من الجماع. لانّ آدم لم يكن من جماع لكنّهُ عرف الجماع ويحيى ابن زكريّا لم يعرف الجماع لكنّهُ ولد من جماع. والناسوت المأخوذ من مريم لم يكن من الجماع ولا عرف الجماع وهذه الفضيلة ليست لآدم ولا ليحيى

وقولكم انهُ لم يكن للمسيح شيءٌ من الآيات والمعجزات الّا (٣٦) ولموسى مثلها ينتقض لانّ موسى لم يذكرهُ بعضُ مَن تقدّمهُ من المصطفَين. ولمّا ارسلهُ الله الى فرعون لم يظهر الله على يدهِ معجزةً على الفور ولكن عن امرٍ من الله او بعد تضرُّعٍ. وفي آخر عمرهِ غلط غلطاً منعهُ الله لاجلهِ من الدخول الى الارض المقدَّسة. فتضرَّع وسأل وابتهل ان يغفر لهُ ويسامحهُ بالدخول اليها فلم يُقبل سؤالهُ. وأمّا السيّد المسيح فانّ الانبياء ذكروهُ وبشّروا بهِ قبل ظهورهِ باكثر من الفي سنة وقالوا فيهِ انهُ هو المنتظر وصاحب الامر والمرتجى للامم. وكانت آياتهُ ومعجزاتهُ على الفور ولا على التراخي ومن غير تضرُّعٍ الى الله مثل قولهِ للميت «قم» فيقوم وللمُقعَد «انتصب» فينتصب وللابرص «شئتُ فاطهر» فيطهر. وللمريض «قد برئتَ» فيبرأ. وللاعمى «قد أُعطيتَ البصر» فيبصر وللشيطان (٣٧) «اخرج من الانسان» فيخرج ولهيجان البحر «اسكن» فيسكن وغير ذلك ممّا نطق بهِ الانجيل المقدّس. وقد شهد القرآن انهُ تكلّم في المهد وانهُ كان يعمل من الطين كهيئة الطير وينفخ فيهِ فيكون طيراً (سورة آل عمران ع ٤١–٤٣). وما سبيل من كان يعتقد ذلك من المسلمين ان يقيس امر موسى بالمسيح في امر الآيات والمعجزات التي جرت على ايديهما ⁽١

وقولكم انهُ لا فرق بين المسيح وبين ادريس في رفعهما فردود من موجب الانجيل عند النصارى ومن موجب القرآن عند المسلمين لانّ الانجيل لا يدلّ على انّ ادريس في السماء. والقرآن ايضاً وان كان يدلّ على انهُ رُفع الى مكانٍ عليّ (سورة مريم ع ٥٧–٥٨) الّا انهُ لم يذكر انهُ في السماء. فامّا المسيح فيدلّ الانجيل على انهُ رُفع

---

١) ويضاف الى قولهِ انّ موسى لم يمكنهُ ان يمنح لغيرهِ صنع المعجزات على خلاف السيّد المسيح الذي اعطى لتلاميذهِ تلك النعمة فعملوا كما فعل المسيح بل اجترحوا باسمهِ معجزاتٍ لم يجترحها هو كما كان وعدهم بذلك
ل. ش

الى اعلى السماوات. ويدلّ القرآن ايضاً عليه (سورة آل عمران ع ٤٨) بقوله: «يا عيسى اني متوفّيك ورافعك (٣٨) اليّ ومطهّرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتّبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة». فبقوله «رافعك اليّ» يدلّ على رفعه الى غاية العلوّ والعظمة في المنزلة. فاذا كان الامر على هذا فليس يقاس امر المسيح في ارتفاعه الى السماء بامر ادريس

وقولكم انّهُ لا فرق بينهُ وبين سائر الانبياء في العصمة من الخطيئة. فجوابهُ انّ الخطيئة تكون امّا بالفكر وامّا بالقول وامّا بالفعل وليس في الانبياء من يشهد له الكتاب بالعصمة من السهو والغلط في فكرهِ وقوله وفعلهِ. والانجيل وكتب الانبياء الذين بشّروا بالمسيح تدلّ على انّهُ لم يعرف الخطيئة لا فكراً ولا قولاً ولا فعلاً

فاذا كان الامر هكذا وكان البشري المأخوذ من مريم قد اتّحد مع الابن الازلي الذي هو الكلمة وصار مسيحاً واحداً وليس كذلك سائر الانبياء والصالحين وجب القول (٣٩) ان تكون فضيلة الحلول متميّزة فيهِ من الحلول فيهم كتميّزه بينهم (١)... تمّ المجلس الثاني بعون الله وارشادهِ

## المجلس الثالث

## في اقامة الدليل على توحيد النصارى من القرآن

وفي يوم الثلثاء مستهلّ جمادى الآخرة حضرتُ مجلس الوزير فقال لي: تأمّلتُ ما اوردتهُ في معنى توحيد النصارى فاستحسنتهُ ثمّ رجعتُ الى القرآن الشريف فوجدتهُ يدفعهُ بقولهِ (سورة المائدة ع ٧٧): «لقد كفر الذين قالوا انّ الله ثالث ثلثة». وهو يصفهم في مواضع كثيرة بالشرك

قلتُ: ليس يلزمني أيّد الله الوزير ما ورد في القرآن ومع انهُ لا يلزمني ذلك فانا اقيم الدليل منهُ على انّ النصارى موحّدون. وذلك انّا نجدهُ تارةً يشهد لهم بالتوحيد

(١) ليست هي فقط متميّزة بل هي مختلفة جداً عنهم لانّ حلول الله في الانبياء انّما كان عرضياً موقّتاً ادبياً بخلاف حلول الكلمة في ناسوت السيّد المسيح الذي كان ذاتياً جوهرياً ازلياً بحيث يقوم اقنوم الالهي فيه مقام الذات البشريّة جامعاً بين الطبيعتين الكاملتين الالهيّة والانسانيّة

ل. ش.

وتارةً بالشرك. واذا كان الامر على هذا فليس يخلو ان يكون إمّا متناقضاً وامّا ان يشير بالتوحيد الى طائفةٍ منهم وبالشرك الى طائفةٍ أُخرى. وبما اظنّ ان في المسلمين – حرسهم الله – من يقول انّهُ متناقض فيلزم القول انّ المراد بوصفهِ النصارى بالتوحيد اشار الى طائفةٍ منهم وبالشرك الى طائفةٍ أُخرى. فأمّا الموحدون الذين يشهد القرآن بتوحيدهم (٣٩) ونعرف أنهم مقرّون بأنّ الله واحد فنحن (اي النساطرة) واليعاقبة والملكيّة ومن يجري مجرانا من النصارى. وأمّا المشركون منهم فقوم يتشبّهون بالنصرانيّة كالمرقيونيّة والديصانيّة والمانويّة والطريثونيّة(١ اي المثلّثة وغيرهم ممّن ينتسب الى النصرانيّة وهم بريئون منها وبعيدون عنها. فأمّا المرقيونيّة فيعتقدون ثلثة آلهة الهًا عدلًا والهًا رحيماً والهًا شرّيرًا. وأمّا الديصانيّة والمانويّة فيقولون بصانعَين والمعين احدهما خالق الخير والنور والآخر خالق الشرّ والظلمة. وأمّا الطريثونيّة اي المثلّثة فيقولون بثلثة آلهة وثلثة ارباب وثلثة معبودين وثلثة جواهر ونحن نعتقد فيهم وفي المرقيونيّة والديصانيّة والمانويّة انهم مُلحِدون ومخالفون الشرع. وأمّا الاقاويل الدالّة على توحيدنا من القرآن فمن ذلك ما ورد في سورة البقرة(٤٠) حيث يقول (ع ٥٦): «انّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلهم اجرُهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون». فقد دلّت هذه الآية على انّ «من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهُ اجرهُ عند ربّهِ ولا خوف عليهِ ولا يحزن».

قال: قد اختلف المفسّرون في هذه الآية فقال بعضهم نُسِخت بقولهِ (آل عمران ع٧٩): «ومن يبتغِ غير الاسلام ديناً فلن يُقبَل منهُ وهو في الآخرة من الخاسرين». وقال آخرون انّ المراد بها هو أنّهُ انّما يستحقّ اليهود والنصارى والصابئون الاجر في الآخرة اذا أسلموا لا اذا كانوا على اديانهم

قلتُ: امّا قولُ من قال انّ صحّة هذه الآية منسوخة ينتقض بما اذكرهُ وهو (٤١) انّ الكلام ينقسم على اقسامٍ عدّة فمنهُ خبرٌ ومنهُ استخبار ومنهُ طلبٌ ومنهُ إنذار ومنهُ أمر. والنسخ لا يقع الّا في الامر لانهُ لو وقع في الخبر او غيرهِ من

١) المرقيونيّة شيعة مرقيون المبتدع الذي عاش في القرن الثاني للمسيح. والديصانيّة مذهب برديصان (اطلب المشرق ١٨ (١٩٢٠): ٦٧٧–٦٩٣). والمانويّة بدعة ماني الذي ظهر في العجم في القرن الثالث للميلاد. امّا الطريثونيّة فبدعة لبعض الهراطقة في القرن الرابع مشتق اسمها من اللاتينيّة (Tritheismus) اي القائلون بثلاثة آلهة

اقسام الكلام غير الامر كان اختلافاً وتضاداً . وانّما جاز وقوع النسخ في الامر لانهُ يَحسُن في الامر فيأمر الآمر بامرٍ ما في وقتٍ ما لمصلحةٍ يوجبها لذلك الوقت ويأمر بعد ذلك الوقت بغير ذلك الامر لمصلحةٍ أخرى . فامّا من يُخبِر بخبر ما ثمَّ يُخبِر بغير خبر ضدّهِ فقبيح ولذلك جاز وقوع النسخ في الاوامر دون غيرها من اقسام الكلام . والاوامر على ضربَين : فرائض وغير فرائض والنسخ لا يقع الّا في الفرائض . والفرائض على ضربين : منها عقليّة مثل فرض التوحيد وفرض شكر النعم وطاعة الوالدين وصلة الرحم . ومنها سمعيّة مثل تعظيم يوم (٤٢) بعد يوم وإجلال موضع دون موضع وتحريم طعام دون طعام وغير ذلك من الفرائض السمعيّة فلا يقع النسخ الّا فيها دون العقليّة لانهُ يستحيل ان يُنسَخ فرضُ التوحيد او فرضُ شكر النعم او فرض طاعة الوالدين او فرض صلة الرحم . واذا كان النسخ لا يقع الّا في الاوامر وكانت هذه الآية إخباراً لا امراً بطل ان تكون منسوخة . وممّا يدلّ على انّها لم تُنسَخ انهُ ورد في القرآن قولهُ (سورة المائدة ع٥) : «اليوم اكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي» . وما بعد التمام والكمال شيء آخر

وامّا قول من يقول انّ المراد بآية البقرة انّما هو « انّ اليهود والنصارى والصابئين يستحقّون الأجر في الآخرة اذا اسلموا لا اذا كانوا على اديانهم » فيبطل ايضاً لانهُ لو كان المراد فيها ذلك لما كان لذكر اليهود والنصارى والصابئين في الآية معنًى اذ لا مائدة (٤٣) في قولهِ « الذين آمنوا » الّا ان يستوعب كل من يدخل في الايمان من اليهود والنصارى والصابئين وغيرهم والّا لما بقي فرق بين قولهِ « الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين اذا آمنوا » وبين قوله « الذين آمنوا والذين آمنوا » وهذا تكرُر لا يُفيد معنى وليس للمسلمين ان ينسبوا مثل هذا الى القرآن.

وايضاً فلو كان المبذول في هذه الآية من الأجر في الآخرة لليهود والنصارى والصابئين مقروناً بشرط الدخول في الاسلام اوجب ان تكون المجوس والهنود اذا اسلموا خارجين عن الشرط وممنوعين من البذل ولزم انهُ لو اسلم بعضهم وغيرهم من عبدة الاصنام لا يُقبَل إسلامهُ لتخصيص اليهود والنصارى والصابئين بذلك . فاذا كان هذا عندهم غير واجب بطل ان تكون هذه الآية منسوخة وبطل (٤٤) ان يكون المبذول منها لليهود والنصارى والصابئين مقروناً بشرط الدخول في الاسلام

وثبت ان المراد بها هو انّ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً من اليهود والنصارى والصابئين لهم اجرهم عند الله ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون. واذا ثبت ذلك ثبت انّ النصارى موحّدون.

وقال الطبري في شرح هذه الآية: «انّ الذين صدّقوا الله ورسوله هم اهل الاسلام والذين هادوا هم اليهود. وانّ من الصابئين من آمن بالله وقد بيّنا امرهم والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وصدّق بالبعث والنشور بعد الموت وعمل صالحاً لمعاده فلا خوف عليهم فيما قدموا عليه من اهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلّفوه وراءهم من الدنيا وعيشها عند معاينتهم ما أكرمهم الله به من جزيل ثوابه». فقد دلّ هذا القول من الطبري رحمة الله على انه كان يعتقد انّ من آمن بالله واليوم الآخر من اليهود والنصارى والصابئين وعمل صالحاً استحقوا النعيم في الآخرة

ومنها ايضاً قوله (سورة البقرة ع ٢٢٠): «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ» فلو كان النصارى مشركين لما جاز ان تُنكح بناتهم الّا بعد أن يُسلمنَ والآن هنّ يُنكحن ولو بقين على مذهبهنّ فعلم بذلك انّ النصارى غير مشركين (٤٥)

ويثبت ذلك بما ورد في سورة آل عمران (ع ١٩٠) ان: «ليسوا سواء من اهل الكتاب أمّةٌ قائمةٌ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون الى الخيرات واولئك من الصالحين» فعلم انّ الأمة القائمة المذكورة في هذه الآية هي بعض ملل اليهود او النصارى. والقرآن يشهد على اليهود بشدّة العداوة وقساوة القلب والمكر ويشهد للنصارى بقرب المودّة والسرعة الى الخيرات وعمل الصالحات وذلك ممّا يدلّ انه بقوله «أمة قائمة» قد اراد النصارى لا اليهود. فاذا ثبت ذلك ثبت ان النصارى موحّدون لا مشركون

وكذلك جاء في سورة الحجّ (ع ٤١): «ولولا دَفعُ الله الناسَ بعضهم ببعض لهُدّمت جوامع وبيَع وصلوات ومساجد يُذكرُ فيها اسمُ الله كثيراً» فلو كان النصارى غير موحّدين لما شهد انهم يذكرون اسم الله في بيَعهم كما يذكره المسلمون في مساجدهم اذ لا يذكر اسمَ الله (٤٦) الّا الموحّدون ولا كان يساوي بين المساجد والبيَع

وفي السورة السابقة (ع ١٧): «انّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين

والنصارى والمجوس والذين اشركوا انّ الله يَفصل بينهم يوم القيامة »ومعلوم انهُ لو كان النصارى مشركين لَما ميَّز في هذه الآية بينهم وبين الذين اشركوا

وفي سورة التوبة (ع ٥) : «فاقتلوا المشركين حيثُ وجدتموهم» فهذه الآية توجب قتل المشركين حيث وُجدوا سواء أعطوا الجزية ام لم يعطوها . ويوجب القرآن حقن دماء النصارى وأكل ذبائحهم ومخالطتهم ومجالستهم اذا اعطوا الجزية كما يجري المسلمون . وذلك مما يدلّ على انهم موحّدون لا مشركون

وفي سورة المائدة (ع ٧٠) : «ولو انّهم اقاموا التوراة والانجيل وما أُنزل اليهم من ربّهم لأكلوا من فَوقهم ومن تحت أرجلهم منهم امّة مُقتصِدة وكثيراً منهم ساء ما يعملون » قال مجاهد (٤٧) : « انّ الأمة المقتصدة هي مؤمنةُ اهل الكتاب وقال قتادة : اي من اهل الكتاب امّةٌ مقتصدة على كتاب الله واوامره . وقال السدي : هي المؤمنة . وقال ابن يزيد : المقتصدة هي اهل الطاعة لله من اهل الكتاب وهي ممّن يقبل التوراة والانجيل » ولم يقبل التوراة والانجيل احدٌ سوى النصارى فهم اذن موحدون

وفي سورة المائدة (ع ٨٥) : « لتجدنّ اشدَّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدنّ اقربهم مودّةً للذين آمنوا الذين قالوا انّا نصارى ذلك بانّ منهم قسّيسين ورهباناً وانّهم لا يستكبرون » (٤٨) فقد ميّز النصارى من المشركين في هذه الآية تمييزاً يدلّ على انّ النصارى موحّدون غير مشركين . وقال ابو جعفر الطبري في تفسير هذه الآية بعد ان اورد تأويلات المتقدّمين واختلاف المفسّرين فيها ما هذا شرحهُ : « ان الصواب في ذلك عندنا ان يقال انّ الله تعالى اخبر عن النفر الذين اثنى عليهم من النصارى بقرب مودّتهم لاهل الايمان بالله ورسوله وانّ ذلك انما كان منهم لان منهم اهل دين واجتهاد في العبادة وترهّب في الاديرة والصوامع وانّ منهم علماء بكتبهم واهل تلاوة لها فهم لا يبعدون من المؤمنين لتواضعهم للحق اذا عرفوهُ ولا يستكبرون قبوله اذا تبيّنوهُ وليس كاليهود الذين قد تدرّبوا بقتل الانبياء والرسل ومعارضة الله في امره ونهيه وتحريف التنزيل الذي أُنزل في كتبه » (٤٩) فقد دلّت هذه الآية وتفسيرها على انّ النصارى اقرب الناس مودّةً الى المسلمين وانّهم مجتهدون في الطاعة لله وبالنتيجة انّهم موحّدون لا مشركون

**قال الوزير : انّ النصارى المذكورين في القرآن غير نصارى هذا الزمان**

قلت : لو كان النصارى المذكورون في القرآن غير نصارى هذا الزمـان لَمَا وجب ان يُرضى منهم بالجزية المفروضة في القرآن والتي اخذوها من نصارى ذالـك الزمان ولمّا وجبَ ان تؤكل ذبائحهم وتُنكح بناتهم كما كانت تُنكح بنات اولئك وتؤكل ذبائحهم . واذ يجري المسلمون في هذا الزمان مع النصـارى مجراهم مع النصـارى المتقدّمين في الجزية والذبائح ثبت أنهم النصارى المذكورون في القرآن . وهكذا فهمه مفسّرو القرآن ولم يفرقوا بين نصارى زمانهم ونصـارى غيرهم كانوا في عهد القرآن . قال ابو جعفر الطبري في تفسير قوله (سورة المـائدة ع ٧) : « اليومَ أُحِلَّ لكم الطيّباتُ وطعام الـذين أوتوا الكتاب حِلٌّ لكم » فسّره الطبَري بما نصّهُ : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌّ لكم وذبائح اهل الكتاب من اليهود والنصارى وهم الذين أوتوا الكتاب (٥٠) اي التوراة والانجيل أوتوا بهما او باحدهما حلٌّ لكم دون ذبائح اهـل الشرك الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب وعَبَدة الاصنام والاوثان ممّن لم يُذكر توحيدُهم كـما كان دين اهل الكتاب فهؤلاء حرام عليكم ذبائحهم » . فقد يدلّ هذا القول على انهُ قد حُرّم على المسلمين ذبائح اهـل الشرك وانهُ لم يحلّل لهم غير ذبائح الموحّدين من اليهود والنصارى . واذا كان الامر على هذه وكان المسلمون مجمعين على ان اكل ذبائحنا حلال وجب على ان يُجمعوا على أنّنا الموحدون المذكورون في القرآن . ولا يمنع توحيدنا اقرارُنا بالاقانيم الثلثة . قال القاضي ابو بكر محمّد بن الطيّب المعروف بابن الباقلاني في كتاب الطمس ما هذا شرحهُ : اعلم انّ النصارى اذا حقّقنا معهم الكلام في قولهم انّ الله جوهر ذو ثلثة اقانيم (٥١) لم يحصل بيننا وبينهم خـلاف الّا في الاسم لانهم يقولون انّ الله جوهر لا كالجواهر المخلوقة بمعنى انهُ قائم بذاته والمعنى صحيح وامّا العبارة فـاسدة لان الاسماء يُرفع فيها الى اهل اللسان ولم يُطلق عليه تعالى احدٌ منهم اسم الجوهر . وامّا الكلام معهم في تثبيت النبوّة كاليهود » فان كان هذا القاضي يقول مثل ذلـك فقد وجب على كلّ من يفضّلهُ ويقبل قولهُ الاعتراف بان النصارى موحّدون .

قال الوزير : امّا قول ابن الباقلاني فتقليدٌ لم نقبلهُ . وامّا الاقاويل الأُخر التي ذكرتها فقد حسن موقعها في نفسي . ثم انفضّ المجلس الثالث ولله المنة (له تابع)

# المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانيّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٢٢ ﴿ابن الاثردي﴾ ابو الحسن علي بن هبة الله بن الاثردي الارشيديا كي اخو ابي الحسن سعيد . لهُ في مكتبتنا الشرقيّة شرحُ مسائل كتاب دعوة الاطبّاء لابن بطلان صنَّفهُ للشيخ ابي العلا. مخطوط المسيحيّ البيليّ (اطلب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ٢: ٢٩٧)

٢٣ ﴿ابن الدهيري﴾ الشيخ الثقة (ويروى التقا) المصري القبطي مطران دمياط كان في اواسط القرن الثالث عشر (اطلب مجموعة مكتبنا الشرقي MFO, I, 128-129) . لهُ في العربيّة كتاب في اصول اللغة القبطيّة (منهُ نسخ عديدة في باريس ولندن (Ms. 1325) . ونسختان في رومية وفي مكتبة البطريركيّة القبطيّة في مصر

٢٤ ﴿ابن رجا﴾ يوحنّا المتنصر كان في القرن العاشر للميلاد . ذكر لهُ ابو البركات بن كبر في فهرسهِ (Nachrichten ed. Riedel, kgl, Gesel. d. Wiss. 1902, p. 663) اربعة كتب: ١ً في الاعتراف وسمَّاهُ الواضح . ٢ً نوادر المفسّرين وتحريف الخالفين . ٣ً هتك المحجوب . ٤ً سيرتهُ . وقد ورد اسم الكتابين الاوَّلين في كتاب الخريدة للراهب البراموسي

٢٥ ﴿ابن زرعة﴾ ابو علي عيسى بن اسحاق البغدادي اليعقوبي تلميذ يحيي بن عديّ (٩٤٣–١٠٠٨م) . (اطلب ترجمتهُ في عيون الانباء في طبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة ١: ٢٣٥ وفي تاريخ الحكماء لجمال الدين ابن القفطي (ص٢٤٥) لهُ عدّة تآليف فلسفيّة وطبيّة ونُقول عن اليونانيّة (اطلب الفهرست لابن النديم ,ed. Flügel p. 264) ومن آثارهِ الباقية الى اليوم عدّة مقالات دينيّة وفلسفيّة في مجاميع مكتبة باريس الوطنيّة الموسومة بالاعداد ١٣٢، ١٧٣ و ١٧٤ هذه عناوينها : صحّة مذهب النصارى وفساد مذهب اليهود . رسائل في التثليث والتوحيد . تبرئة اليعقوبيّة من القول بحلول الآلام بذات الابن الازليّ ردًّا على كتاب ابي القاسم البلخي المسمَّى اوائل

الادلّة ٠ اجوبة عن مسائل سألهُ عنها ابو حكيم يوسف البُحَيري ٠ مقالة في اربعة مباحث عن الاتّحاد الذي تقول بهِ النصارى. رسالةٌ الى اليهودي بِشر بن فنحاس ( اطلب Steinschneider: *Polem. Literatur*, 146-149) ٠ ولهُ في مكتبة الواتيكان (١٤٧) تفنيد مذهب المسلمين واليهود ٠٠ وفيها ايضاً (ع ١٣٥) ابحاث في الانجيل واجوبة على مسائل شتّى ٠ ولهُ في كتاب اصول الدين لابن العسّال مقالة في اثبات النسخ من الانقص الى الاكمل ٠ وقد نشرنا لهُ في المشرق (٦ [١٩٠٣] ٣١٦-٣١٨) تعريبهُ لمقالة ثامسطيوس في السياسة

٢٦ ﴿ ابن الزعيم ﴾ هو بولس الارشيدياكون ابن البطريرك مكاريوس الحلبي كان في اواسط القرن السابع عشر ٠ ذكر لهُ عيسى افندي اسكندر المعلوف في مجلّة النعمة ( ١ : ٣٦٤) تاريخ الملك باسيليوس ملك البغدان وحروبهِ قال إنهُ ألّفهُ لمّا استُودع في قلعة كالومنا هو ووالدهُ في جوار بلاد روسيّة بسبب الطاعون ٠ وقد ألّف مع ابيهِ البطريرك تاريخاً لبطاركة الكرسي الانطاكي ٠ ساعدهما في تعريب النصوص الواردة في اللغات الاجنبيّة مرسلان يسوعي وكبوشي في دمشق ( اطلب المجلة الاسيويّة [illegible] Série, III, 1904, [illegible])

اطلب ايضاً مكاريوس البطريرك الانطاكي

٢٧ ﴿ ابن ساويروس ﴾ هو يوحنّا الكاتب القبطي اليعقوبي ٠ كان في القرن الثاني عشر ٠ لهُ في مكتبة الفاتيكان في رومية (ع ١٠٧ و ١٢٦ و ٤٠٥ Mai 240,29) كتاب العلم والعمل في كيفيّة وجود البقاء وما يجب ان تتناولهُ ابناء البيعة من العلوم الاصطلاحيّة والفلسفة الديانيّة (كذا) ٠ وقد طُبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٩١٣ بمطبعة عين شمس مع كتاب الفردوس العقلي وهو في عشرة ابواب

٢٨ ﴿ ابن ساويروس ﴾ ذكرهُ ابن العسّال في قائمتهِ لكتبة النصارى التي قدّمها على كتابهِ اصول الدين وسمّاهُ هناك : الشيخ الاجل الرئيس الحكيم الفاضل مصطفى الملك ابو يوسف يعقوب بن جرجس بن سويرُس الكاتب ٠ ولا نعرف شيئاً من تآليفهِ

٢٩ ﴿ ابن سبّاع يوحنّا بن زكريّا القبطي ﴾ كان في القرن الثالث عشر ؛ لهُ كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ٠ في ١٠٣ فصلاً منهُ نسخة في رومية في المكتبة الواتيكانيّة (اطلب المكتبة الشرقيّة للسمعاني ٢ : ٥١٢) ونسخة ثانية في مكتبة

مجمع انتشار الايمان (ع٣٥٥) . وفي مكتبتنا الشرقيّة منهُ نسختان قديمتان . والكتاب قد طُبع في مصر سنة ١٨٩٨

٣٠ ﴿ ابن صليبي ﴾ هو يعقوب ثم ديونيسيوس برصليبي مطران آمد اليعقوبيّ توفي سنة ١١٧١ م لهُ في السريانية تآليف عديدة ذكرها السمعاني في مكتبته الشرقيّة (٢ : ٢١٠) وروبنس دوڤال في تاريخ الآداب السريانية ( R. Dival: *Littérature Syriaque* p.399) . ومما وجدنا لهُ في العربيّة : ١ تفسير التوراة بالكرشوني في دير الزعفران . ٢ تفسير الانجيل ترجمةً من السرياني مار اغناطيوس البطرك اليعقوبي سنة ١٧٥٤ وعليه شروح واسعة مع مقدّمة . (منهُ نسختان في مكتبتي الشرفة والقدس لليعاقبة تاريخ هذه النسخة الثانية ١٥٨٢ اليونان ١٢٧١م) . ولهُ ٣ في مكتبة الموارنة في حلب قوانين في التائبين (اطلب المشرق ١٧ [١٩١٤] : ٥٩٩ - ٦٠١)

٣١ ﴿ ابن العبري ﴾ هو ابو الفرج غريغوريوس بن هارون الطبيب الملطيّ (١٢٢٦-١٢٨٦) . نشرنا ترجمتهُ ووصفنا تآليفهُ في نبذة خاصّة بعد طبعها في الشرق سنة ١٨٩٨ . فنكتفي بها ؛ وقد طُبع كثيرٌ من تآليفه السريانية . امّا تآليفهُ المعروفة باللغة العربيّة فهي : ١ منارة الاقداس تعريب دانيال بن الخطّاب السابق ذكرُهُ في اخصّ العقائد النصرانية . (منها نسخة في مكتبتنا الشرقيّة منقولة عن نسخة دير الشرفة . ومنها تعريب آخر لسركيس بن يوحنّا الدمشقي في اكسفرد) . ٢ كتاب القوانين البيعيّة في ٤٠ باباً تعريب دانيال بن الخطّاب . منهُ نسخة في دير الزعفران وفي مكتبة آل مديشي في رومية وفي القدس الشريف . ٣ كتاب الآداب وتهذيب الاخلاق يُعرف بالايثيقون . عرَّبهُ ابن الخطّاب ايضاً وقيل يوحنّا بن جرير الشامي . منهُ نسخة في مكتبتنا منقولة عن نسخة دير الشرفة المكتوبة سنة ٢٠١٠ للاسكندر (١٦٩٨م) . ٤ كتاب الحمامة في العبادة والروحيّات معرَّب ايضاً منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . ٥ رسالة في النفس وخواصها في ٦٢ باباً . نشرناها في الشرق سنة ١٨٩٨ وفي آخر ترجمته ثمَّ في مجموعنا «مقالات فلسفيّة قديمة» (الطبعة الثانية ١٩١١ ص ٧٦-١٠٢) عن نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . ٦ كتاب مختصر تاريخ الدول عرَّبهُ ابن العبري عن كتابه السرياني تاريخ الازمنة . (منهُ نسخٌ متعدّدة في اكسفرد وباريس ورومية . طُبع اوّلاً في اكسفرد مع ترجمته اللاتينية في جزئين

نهمّة المستشرق ادوار بوكوك سنة ١٦٦٣ وجدّد طبعهُ متقناً حضرة الاب انطون صالحاني في مطبعتنا الكاثوليكيّة سنة ١٨٩٠) . ٧ ولهُ في مكتبة حلب للموارنة كتاب في المنطق بالسرياني والعربي (المشرق ١٧ [١٩١٤] : ٣٥٨) . ٨ وفي مكتبة بغداد العموميّة كتاب تقدمة المعرفة لابقراط مع شرحها . وفي عدّة مكاتب يُنسب الى ابن العبري كتاب دفع الهم والصواب انهُ لايليا النصيبيني

٣٢ ابن العسّال الرئيس المؤتمن ابو اسحاق ابن فخر الدولة ابي الفضل (ويروى المفضّل والفضائل) اسعد ابن المؤتمن ابي اسحاق ابرهيم بن ابي سهل جرجس ابن ابي البشر بن العسّال . هو اخو ابي الفرج هبة الله وابي الفضائل الصفي الوارد ذكرهما (اطلب مجموع المكتب الشرقي MFO, I, 122-124) والمجلّة الاسيويّة الفرنسويّة (Journ, As. 1905, VI, 509-529) وفي فهرس ابي البركات (Riedel, 660) عاش في اواسط القرن الثالث عشر . لهُ ١ مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين من الكتب اللاهوتيّة المشعة . منهُ نسخة في مكتبة باريس (Ms.200) ولندن (Or.1020) ونسختان في مكتبتنا الشرقيّة الواحدة قديمة تاريخها سنة ٦٢٦هـ ١٢٢٠م والاخرى كرشونية (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٧٥٧—٧٥٨ . وقد طبع في مصر سنة ١٩٠٠ كتاب سلك الفصول في مختصر الاصول لابن العسّال . ٢ تفسير رسائل مار بولس الرسول منهُ في المكتبة الفاتيكانية نسختان تاريخ الواحدة سنة ٦٦٦هـ ١٢٧٠م كُتبت برسم خزانة جرجس بن العميد . ٣ تفسير الابوكالبسيس اي رؤيا مار يوحنا في مكتبة الموارنة في حلب (عدد ٤٧ اطلب المشرق ١٧ [١٩١٤] : ٩٦) . ٤ التبصرة المختصرة في العقائد النصرانية في ١٦ باباً منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقية وفي مكتبة القس بولس سباط . ٥ تفسير الامانة المقدّسة في مكتبة باريس (198 et 214, n° 9) . ٦ تفسير ما ورد في الانجيل عن آلام سيّدنا يسوع المسيح الى صعوده مع مقدّمة واسعة على اصول تفسير الكتاب المقدّس . منهُ نسخة قديمة في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة الروم الكاثوليك في حلب . ونسخة اخرى لدى الخوري بولس سباط . في آخر نسختنا ٧ ايضاح تقسيم تدابير السيّد المسيح من حين الحبل بهِ الى صعوده الى السماء . ٨ وقد نشرنا لهُ في المشرق فصلاً عن مجموع الاصول شرح رسالة عيسى بن يحيى الجرجاني في اقسام الدين طبعت في مجموع المقالات الدينيّة القديمة (ص ١١٠—١٢٠)

٩ً وله في اصول اللغة القبطية كتاب «السلّم المقفّى والذهب المصفّى» منه عدّة نسخ في المكاتب الاوربيّة ( MFO, I, 122 ) . وربما نسبت تآليف المؤتمن الى اخيه الصفي والعكس بالعكس

٣٣ ﴿ ابن العسّال ﴾ الاسعد ابو الفرج هبة الله اخو المؤتمن . من تآليفه ١ً الاناجيل القابلة على القبطي والعربي والسرياني واليوناني من اجلّ التآليف وصفاءً ورسمنا منه صفحة في المشرق (٤ [١٩٠١] : ١٠٠-١٠٦) عن نسخة المرحوم بشاره الخوري . ومنه نسخ عديدة في مكاتب اوربة في الفاتيكان وفي المكتبة الامبروسيّة في ميلانو وفي لندن (نسختان تاريخهما ١٢٥٢ و ١٢٦٤) وفي اوكسفرد . ٢ً له مقدّمة جليلة على رسائل مار بولس في مكتبة ليدن في هولندة ( Ms. 2376 ) . ٣ً له مقدّمة في اصول اللغة القبطيّة . منه نسخة في لندن وفي اوكسفرد

٣٤ ﴿ ابن العسّال ﴾ الصفيّ ابو الفضائل ماجد اخو الرئيس المؤتمن والاسعد ابي الفرج السابق ذكرهما . له ١ً فصول مختصرة في التثليث والتوحيد صنّفها في القاهرة سنة ١٢٧٤ م منها نسخة في مكتبة باريس ( Ms. ar. 199 n°1 ) وفي مكتبة الفاتيكان . ٢ً كتاب الصحائح في الردّ على النصائح ( ويروى الصحاح في جواب النصاح ) . وهو ردّ على احد المسلمين نظنّه بهاء الدين ابا القاسم المعروف بابن سيّد الكل المتوفى سنة ٦٩٧ هـ صاحب نصائح المفترضة في فضائح الرفضة (كشف الظنون للحاج خليفة ٦ : ٣٤٧) . منه نسخة في مكتبة اليعاقبة في القدس . وفي مكتبة بوفوس بك قابس في مصر . ٣ً كتاب الايضاح على كتاب الصحاح . وهو تابع للكتاب السابق في المكتبتين عينهما . ٤ً كتاب نهج السبيل في الردّ على من قدح في الانجيل . لعلّه اراد كتاب ابن تيميّة تخجيل من حرّف الانجيل . هو في المكتبتين السابق ذكرهما . وقد استنسخنا هذه الكتب الثلثة لمكتبتنا الشرقية ( اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٧٥٩-٧٦٠ ) . ٥ً كتاب قوانين آبائنا الرسل . الفه سنة ١٢٣٩ م . منه نسختان في الفاتيكان احداهما مخطوطة سنة ١٢٣١ وخمس نسخ في باريس ( Mss ar. 245-249 ) ونسخة في لندن بمجلّدين . ونسخة في دير الشير . طُبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٨٩٤ . وقد اختصر الصفي كتابهُ هذا فسمّاهُ جامع اختصار القوانين ثمّ اختصر هذا المختصر ايضاً ودعاهُ كفاية المبتدئين

في علم القوانين . ٦ً كتاب في كلندار الكنيسة وتطبيقهِ مع العلوم الفلكية . في لندن والقاتيكان ( اطلب المكتبة الشرقيَّة للسمعاني ١٥ : ٦٢٣ وهو يروى هناك لاخيهِ المؤتمن ابي اسحاق) . وهذا الكتاب يدعى في مكتبة الاقباط في مصر مجموع التواريخ لعلماء القبط . ٧ً كتاب الفردوس في مكتبة بلويس ( Ms. 283 ) وقد طبع هذا الكتاب في مصر تحت عنوان الفردوس العقلي سنة ١٩١٢ . ٨ً ولهُ كتاب خطب بيعيَّة طبعهُ في مصر سنة ١٨٨٧ القس ميخائيل الشبلنجي

٣٥ ﴿ابن علي﴾ يشوع المتطبب النسطوري . عاش في اوائل القرن العاشر للميلاد . لهُ قاموس سرياني عربيّ طبع قسماً منهُ المستشرق هوفمان (G. Hoffmann) في كيال سنة ١٨٧٤ . ومنهُ نسخ شتَّى في المكاتب الاوربيَّة

٣٦ ﴿ابن العميد﴾ جرجس ابن الياسر المكين بن ابي المكارم العميد القبطي المتوفَّى في دمشق سنة ١٢٧٣ م لهُ تاريخ مشهور يبتدئ بالخليقة وينتهي الى الهجرة دعاهُ المجموع المبارك . منهُ نسخ شتَّى في رومية في مكتبتي الفاتيكان (ع ١٦٨ و ١٦٩) وانتشار الايمان (ع ١١) ومثلها في مكاتب باريس ولندن واوكسفرد وفي مكتبة الاورثذكس في حلب وفي مكتبة الاقباط في مصر . وفي مكتبة دير الشرفة (بالكرشوني) . وهذا التاريخ لم يُطبع الى الآن . ولابن العميد تاريخ آخر وهو مختصر تاريخ ابي جعفر الطبري ثمَّ تتمَّة اخباره الى زمانهِ اعني الى القرن الثالث عشر وهذا التاريخ نشرهُ بالطبع في لندن سنة ١٦٢٥ العلّامة المستشرق توما اربنيوس ونقلهُ الى اللاتينيَّة . وللمفضَّل بن ابي الفضائل تاريخ ألحقهُ بتاريخ ابن العميد دعاهُ النهج السديد والدرّ الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد من ١٢٦٠ الى ١٣٤١ م ضمَّنهُ تاريخ السلاطين المماليك الى السلطان الملك الناصر بن قلاوون . في مكتبة باريس (Paris. 4525)

٣٧ ﴿ابن عون﴾ هو ابراهيم بن عون الاسكافي النسطوري كان في القرن التاسع للميلاد في عهد الخليفة المتوكّل . لهُ كتاب شهير في ثلثة اقسام عنوانهُ كتاب حلّ الشكوك والردّ على اليهودي المخالف . منهُ نسخة في باريس (Ms. 166) ونسختان في المكتبة الفاتيكانية . ونسخة غير كاملة قديمة في مكتبتنا الشرقيَّة . وقد ذكرهُ ابو البركات في فهرسهِ ( Riedel, p. 651 ) قال انَّ تلك الشكوك اوردها بعض اليهود

على انّ كتب النصارى متناقضة فأبطل ما زعمهُ اولئك من ذلك. عدّة ابوابهِ ١٢٧ (اطلب المكتبة الشرقيّة للسمعاني ٣:٥٠٩)

٣٨ ﴿ابن القفّ﴾ امين الدولة ابو الفرج بن يعقوب من نصارى الكرك (١٢٣٣ — ١٢٨٦م) توفي في دمشق. اطلب ترجمتهُ في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (١:٢٧٣). يُعرف اليوم لهُ من المصنّفات: ١ً كتاب الاصول في شرح الفصول لبقراط كتاب ضخم في نحو ١٠٠٠ صفحة. منهُ نسخٌ في غوتا (Ms. 1894) وفي لندن في جزئين (Br. Mus. Suppl., 804) وفي مكتبة الجزائر (N° 1745) وقد وجدنا منهُ نسخةً في بيت المرحوم ميخائيل الطبيب. ومنهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة. ٢ً كتاب الشافي في الطبّ في ٤٤ فصلًا منهُ في المتحف البريطاني نسخة تاريخها سنة ٦٧٠ هـ (١٢٧١م) ونسخة اخرى ايضاً قديمة في المكتبة الواتيكانيّة. ٣ً كتاب العمدة في صناعة الجرّاح. منهُ نسخ متعدّدة في خزائن اوربّة. ٤ً كتاب جامع الغرض في حفظ الصحّة ودفع المرض. في المتحف البريطاني (Or., 3690) منهُ فصل في المشرق (١٠:٧١٨). ٥ً كتاب منافع الاعضاء الانسانيّة وموذيها في المكتبة الخديويّة في مصر (٧:٢٥٧)

٣٩ ﴿ابن القلاعيّ﴾ جبرائيل بن بطرس اللحفدي الراهب الفرنسيسي ومطران افقوسية الماروني المتوفى سنة ١٥١٦ هو اوّل كتبة الموارنة الذين ظهروا في الاجيال المتأخرة. وقد سرد الدويهيّ مصنّفاته بالتفصيل في تاريخ الموارنة (ص ١٥٣ — ١٥٤) وهي عبارة عن زجليّات واغاني عاميّة ومواعظ وتآليف لاهوتيّة وطقسيّة ورسالات وتراجم قديسين وادبيّات شتّى ومعظمها بالشعر العاميّ واللغة الركيكة. وبينها المقاطيع التاريخيّة الوطنيّة يشوبها قلّة الانتقاد لخلوّ زمانهِ من المكاتب والمطبوعات. وممّا يعرف لهُ الى يومنا: ١ً مقالات في التعاليم المسيحيّة في مكتبة الفاتيكان (ع ٤٢٥). ٢ً الحقّ القانوني الماروني فيها (ع ٦٣٩). تاريخهُ سنة ١٥٧٥. وفيها ايضاً ٣ً محاماتهُ عن الموارنة (ع ٦٤٠). ثم ٤ً كتابهُ عن اسرار البيعة (ع ٦٤٢). ثم ٥ً كتابهُ عن القدّاس والهرطقات (ع ٤٢٥ و ٦٤٤). ثم ٦ً مواعظهُ في عدد خمسين (ع ٦٤١) تاريخها سنة ١٦٣٢. ٧ً وقد مرّ لهُ في المشرق (٦: ٤٥٠—٤٥٥) ذكر كتابهِ المعنون بناموس كنيسة رومية. وفي مكتبتنا الشرقيّة نسخة من زجليّاتهِ

التاريخيَّة بالكرشوني واللغة العاميَّة تاريخها سنة ١٦٨٤ كُتبت في دير قزحيا بخط انطانيوس بن ابي منصور حنا من بيت فريجي من قرية كفردبيان وكان معلمهُ المطران يوحنا السرجيلي (ص ٢١٢). يليها زجليّات عن القديسين مار بشواي ومار نهرا وتاريخ قبرس ومدينة طرابلس. ومنها نسخة اخرى بحرف عربي. وله في مجموع آخر كرشوني مدائح وزجليّات غيرها من عواقب الانسان ومن القديسين الخ. وقد وجدنا له في جران في مكتبة فارس افندي طنّوس عبدالله نسخة من تاريخه ورسائله ومواعظه

٤٠ ﴿ابن قنبر﴾ هو انبا مرقس بن موهوب القبطي (اطلب اخباره في تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني ص ١٢—٢٢ ,ed. Evetts). له في مكتبة لندن كتاب في الكلندار السنوي وحساب الفصح كتبهُ سنة ٩١٣ للشهداء (١١٩٧م). وقد ذكر له ابو صلح الارمني: كتاب المعلّم والتلميذ وكتاب المجموع في ما اليه المرجوع

٤١ ﴿ابن كاتب قيصر﴾ هو عَلَم الرئاسة ابو اسحاق ابرهيم بن ابي الثناء ابن صفي الدولة ابي الفضائل كاتب قيصر. عاش في اواسط القرن الثالث عشر له مقدَّمة في النحو القبطي دعاها كتاب التبصرة في اصول اللغة القبطيَّة منهُ عدَّة نسخ في رومية وباريس ولندن واوكسفرد وفي مكتبة الاقباط في مصر

٤٢ ﴿ابن كُلَيل﴾ هو المكين سمعان بن كُلَيل بن مقاره الراهب القبطي من قرية ميكائيل بشو. ذكرهُ ابن العميد في آخر تاريخهِ وكان من قرابتهِ وابو البركات في قائمتهِ (Riedel, 661) ترهب بدير الاسقيط بعد ان خدم في ديوان الجيش في أيام الناصر صلاح الدين يوسف. توفي في اوائل القرن الثالث عشر. له كتاب جليل في السيرة الفاضلة يُدعى روضة الفريد وسَلْوة الوحيد في ١٢ باباً: الاوَّل في خلقة الانسان وغايتهِ. والثاني في الايمان بالله. والثالث في التقوى. ثمَّ ابواب الصلاة والصوم والصبر والمحبَّة والعفَّة والتواضع والصفح والقناعة وآخرها الارتياض بالسُّنن العادلة. من هذا الكتاب نسخ عديدة. منهُ نسختان في رومية ونسختان في مكتبتنا الشرقيَّة تاريخ الواحدة وهي بالكرشوني سنة ١٧٤٥ ونسخة في دير الشرفة وفي مكتبة الاقباط في مصر. وقد طُبع الكتاب في القاهرة سنة ١٦٠٢ للشهداء (١٨٨٦ م) (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٧١٦)

٤٣ ﴿ابن بادّ﴾ القسّ جبرائيل الماروني: كان في اواسط القرن الثامن عشر. لهُ في مكتبة الموارنة في حلب (ع٣٧٣) تعريب اربعة اجزاء من نحو ٣٠٠ رسالة في الفضائل للقديس نيلوس تاريخ النسخة سنة ١٧٣١ م

٤٤ ﴿ابن ماري﴾ هو ابو العبّاس يحيى بن سعيد بن ماري الطبيب النصراني البصري المتوفى سنة ١٢٢٥م ويروى في الحاج خليفة (٦: ٦٥) سنة ٥٨٩هـ(١١٩٣ م). لهُ مقامات على شبه مقامات الحريري دعاها المقامات المسيحيَّة. منها نسخة في مكتبة ڤينة في النمسة (Ms.384) ومنها نسخة حسنة في مكتبة بغداد

٤٥ ﴿ابن ماسَوَيه﴾ هو ابو زكريّا يحيى او يوحنّا بن ماسويه النصراني البغدادي النسطوري طبيب اربعة من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل توفي في سامرّا سنة ٨٥٧ م. وكان اخوهُ ميخائيل طبيباً ذا خُبْر وتجربة. ذكر تآليفهُ ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء (١ : ١٧٥—١٨٣) وقد بقي منها اليوم: ١ً كتابهُ المعنون بنوادر الطب في ليدن(Ms. 1302) والاسكوريال في اسبانية (Ms. 888)وفي مكتبة غوتا( Ms. 99) . ولهُ ٢ً كتاب في الحُمّيات نُقل الى اللاتينيَّة وطُبع . ٣ً كتاب الكامل في الطبّ في مكتبة باريس منهُ بالحرف العبراني نسختان(Mss. 379 et 408) . ٤ً كتاب ماء الشعير فيمكتبة الجزائر(Ms. 1746) . ٥ً في جواهر الطبّ (Ref. 62) . ٦ً الادوية المسهلة في اوكسفرد (Bodl. 410) وستراسبورغ (765)

٤٦ ﴿ابن المجيد﴾ ابو الياس النصراني. لهُ تاريخ استشهد بهِ ونقل عنهُ بولس ابن الزعيم والبطريرك مكاريوس الحلبي في تاريخ بطاركة انطاكية وتاريخ حلب. كان في القرن السادس عشر كما يظهر

٤٧ ﴿ابن محرومة الماوردي﴾ ابو الحسن بن ابرهيم من كتبة القرن الرابع عشر. لهُ في مكتبة رومية المعروفة بانجليكا (B^ca Angelica) ردّ على سعد بن كمّونة الاسرائيلي على ما ذكرهُ في كتابه التنقيح عن الديانات الثلاث. النصرانيَّة واليهوديَّة والاسلاميَّة. فيورد ابن محرومة كلام ابن كمّونة ثمَّ ينقضهُ . وصحائف الكتاب ١٦٣ كُتب في ماردين سنة ٧٥٣ هـ (١٣٥٤—١٣٥٥ م)

٤٨ ﴿ابن مخلوف﴾ الخوري بطرس بن دومط التسطاوي الماروني هو احد

تلامذة مدرسة الموارنة في رومية صار مطراناً على قبرس وتوفي في اوائل القرن الثامن عشر. له في مكتبة حلب للموارنة وفي مكتبتنا الشرقيّة كتابةٌ في حياة السيّد المسيح وفي آخرهِ حياة العذراء مريم استخرجهُ من اللاتينيَّة الى العربيَّة سنة ١٦٧٤ م وقد جعل هذا الكتاب في مقدّمة تأليفهِ المدعو ببستان القديسين الذي نقلهُ من اللاتينيَّة ليُقرأ في كل ايام السنة. ولم نعثر على نسخة منهُ

٤٩ ﴿ابن المطران﴾ هو الشيخ موفَّق الدين ابو نصر اسعد بن الياس بن جرجس المعروف بابن المطران الدمشقي توفي سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) كان طبيباً نصرانياً ثمَّ اسلم. (اطلب ترجمتهُ في طبقات الاطبَّاء لابن ابي اصيبعة ٢:١٧٥) له كتاب بستان الاطبَّاء وروضة الالبَّاء. ذكرهُ الحاج خليفة (٢:٥٠) ونقل ابن ابي اصيبعة نُتفاً منهُ وهو مفقود

٥٠ ﴿ابن المدنيّ﴾ هو البطريرك اليعقوبي يوحنَّا ابن المعدنيّ المتوفّى سنة ١٢٦٣ اخبارهُ في الجزء الثاني من تاريخ ابن العبري الكنسي (Lamy : Chron. Eccl. II,744). له في المكتبة الواتيكانيَّة ميامر لاعياد السنة (Vat. 97 et 223) ومنها نسخة في مكتبة اليعاقبة في القدس الشريف

٥١ ﴿ابن المقفَّع﴾ ابو بشر ساويروس اسقف الأشمونَيْن الكاتب المصري القبطي. كان في اواخر القرن العاشر للمسيح. صنَّف عدَّة تآليف بقي منها: ١ً تاريخ بطاركة الاسكندريَّة من القديس مرقس الى زمانهِ. قد طُبع منهُ اقسام في باريس وبيروت (ed. Evetts, et Seybold). منهُ نسخ قديمة الواحدة في برسلو (طبع قسماً منها المستشرقُ سيبولد) وفي رومية (عنها نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقيَّة) وفي باريس. ٢ً كتاب الدرّ الثمين في ايضاح الاعتقاد في الدين في العقائد النصرانيَّة مع تأييد البدعة اليعقوبيَّة في الطبيعة الواحدة. منهُ في مكتبتنا الشرقيَّة اربع نسخ خطيَّة. ومنهُ نسخ اخرى في رومية وباريس وفي مكتبة الكلدان في دياربكر. ٣ً وله في مكتبة اليعاقبة في القدس كتاب المجامع. ٤ً وفيها ايضاً كتابهُ طب النفس وشفاء الحزن وله ٥ً في مكتبة باريس (Ms. 171) تفسير الامانة وتأويل الفاظها مع اقوال ناقمة في الدفاع عن الدين المسيحي. وله فيها ايضاً: ٦ً كتاب المرطقات (Ms. 72, n° 7). ٧ً وفي مكتبة الواتيكان محاماة عن المذهب اليعقوبي

ردّاً على ابن البطريق . نشرهُ بالطبع السيد الطيّب الذكر المطران بطرس شبلي في مجموعة الآباء الشرقيين للسيّد غرافين (Patrolg. Or.) . ٨ً وفي مكتبة الاقباط في مصر كتاب آلام المسيح ترجمةُ من اللغة القبطيّة الى العربيّة ساويروس اسقف الاشمونين تاريخ النسخة سنة ١٧٨٢ . منهُ رسالة وجيزة باسمهِ في مكتبتنا الشرقيّة . والظاهر انها مزوَّرة . وقد عدَّ لهُ ابو البركات بن كبر غير هذه الكتب في فهرسهِ (Riedel, p. 654) والغالب انها قد فُقدت

٥٢ ﴿ابن المماتي﴾ هو ابو المكارم اسعد بن الخطير بن المماتي المتوفَّى سنة ١٢٠٩م كان نصرانيّاً فاسلم . كان كاتباً في دواوين ملوك مصر ولهُ ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون (٣ : ٢٦١) . ٢ً كتاب قوانين الدواوين . منهُ نسخ مخطوطة في غوتا (Ms. 37) وفي ملحق مخطوطات لندن (Br. Mus., Suppl. 553) وقد طُبع في مصر سنة ١٢٩٩ . ٣ً الفاقوش في اخبار قراقوش . في مكتبة الخديويّة (٧ : ١٠٥) نُسب غلطاً الى السيوطي (cfr Mém. de la Miss. Arch. Fr. au Caire, VII)

﴿ابن ناعمة﴾ اسمهُ عبد المسيح بن عبدالله بن ناعمة كان في النصف الاوَّل من القرن التاسع . ذكرهُ ابن النديم في الفهرست (ص ٢٤٤) في جملة مشاهير النَقَلة من اللغات الى اللسان العربي وعدَّد بعض ما نقلهُ من كتب ارسطاطاليس . وفي مكتبتنا الشرقيّة نسختمن ترجتهِ لكتاب ثاولوجيا لارسطو (cfr. Brockelmann, I. 203-204) وجدناها في الهند

٥٤ ﴿ابن نون﴾ يشوع البطريرك النسطوري . توفّي سنة ٨٢٠م ورد ذكرهُ في المكتبة الشرقيّة للسماني مع ذكر تآليفهِ السريانيّة (B. Or. III, 165) لهُ في مكتبة الفاتيكان بالعربيّة اجوبة وفتاوى على مسائل دينيّة (ib II, 307)

٥٥ ﴿ابن وَهيب﴾ البطريرك اليعقوبي اغناطيوس بن وهيب المسمَّى بدرزنجا توفّي سنة ١٣٣٣م . لهُ في مكتبة دير الزعفران قريباً من ماردين كتابان الواحد في تفسير حروف الهجاء السريانيّة والعربيّة والآخر في تعريف الصلوات والطقوس

(لهُ تابع)

# كتابة الاسقف ابرقيوس

## او ملكة العاديّات النصرانية

للاديب الشماس يوسف عيد تلميذ المدرسة المارونية في رومية

### تمهيد

كلّ عصرٍ كانت ولم تزل السفينةُ البطرسية تقاسي صدمات تيّار الاضطهاد والحن لأنها منذ نشأتها في مهدها ممدّة حتى انتهاء الدهر كي تخوض ببحر من دماء ابنائها. وتلك من علامات قداستها ان تكون كنشتها الالهي هدفاً لسهام العالم لانهُ لا يطيق الّا اشباههُ ويُصلي حرباً عواناً مقاوميه. وبالصواب يقول جوزف دي مستر عن الكفرة (في كتابه عن البابا): «عبثاً كلُّهم يضربون لانهم يحاربون الله ولكن جيعهم يعرفون اين يضربون»

ومع ذلك تزول الاجيال المضطهدة وتزول معها العروش القاهرة متحطمة على أقدام الصيّاد الالهي ولا تبقي لها اثراً الّا آثار قتائها وقطائعها وعظمة الكنيسة وألوهيتها. ومن ثمّ فقد كذب ڤولتير وزمرتهُ اذ قالوا «بان الكنيسة قُضي او سوف يقضى عليها قريباً». فهي مبنية على صخرة تعضدها كلمةُ مَنْ وعدها بانه يكون معها الى الابد (متى ٢٨ : ٢٠) والسماء والارض تزولان وكلامهُ لا يزول قطعاً لقولهِ تعالى اضحى ثبات الكنيسة ليس امراً واقعياً فقط ولكن ضرورةً. وحقًّا لها اذ هي باب الخلاص الذي لا يُقفل طالما على الارض تختلج نفس عاقلة. هي عمود الحق والساسةُ كما يدعوها الاناء المصطفى (١ تيموتاوس ٣ : ١٥) فلن تتزعزع والروح القدس لا يزال يتولّى رعايتها وتعليمها

هذه الافكار كانت تتراوح في صدورنا بينما كنّا في جوف الارض والشمعة في يدنا نجول في دهاليز الديماميس الرومانيّة ونحدق النظر بتلك الجدران التي ترفرف حولها اشباح الاقدمين ونتمعّن فيما ابقته لنا يد الدهر من آثارها ونتبصّر قليلاً في تلك الرموز والخطوط التي كادت السنون تمحوها ولم تشوّه حقيقتها. فاجدادنا يجاهرون من

لحدهم والصخور نفسها تعلن بانهم كانوا يصلون كما نصلي ويبكون كما نبكي ويعتقدون كما نعتقد وهي تصرخ بنوع ما بأنَّ تلك الحقائق التي تؤلف جسم ايماننا الآن ليست مختلقة حديثة كرضيع مطروح مجهول الاصل يؤخذ الى مأوى فيُعطى ورقةً جنسيَّة. كلّا بل ان جراثيمها مغروسة في احشاء الانجيل. تلك الآثار الصامتة تبرهن بان المياه الحيوية التي تتدفق من عاصمة الكثلكة ويرتشف منها العالم الخلاص لا تزال تجري من فم من قال: «انا هو الطريق والحق والحياة»

وقد شغلت عقلنا مثل هذه الافكار اذ كنّا جائلين في التحف اللاترانية التي بآثار النصرانية ولاسيَّا اذ وقعت ابصاري على قطعتين من الرخام مرقومة عليهما كتابة يونانية قديمة جدًّا بحروف كبيرة محفورة بإتقان وُجدت في جهات الاناضول قرأتُ تحتها

« هذه كتابة الاسقف ابرقيوس الضريحيَّة »

فاهتزّ قلبي فرحاً لمّا نظرتها وقد كان بلغني ما قاله عنها العلّامة دي روسي الاثري الشهير انها «ملكة العاديات النصرانيَّة» اوّلاً لعريق قدميتها وثانياً لما تحتويه من ذكر العقائد الدينيَّة التي يعزُّ وجودها مجموعةً في غيرها من الآثار. فذلك ما حدا بي الى ان أفرد لها مقالةً وجيزة لقرّاء مجلة المشرق التي اشارت اليها سابقاً وروت بعض فقراتها (٤ [١٩٠١] : ٦٧٥)

وقبل ان نبيّن مضامين هذه الكتابة الجليلة لا بُدَّ أن نتقدّم عليها بتعريف صاحبها ثم ندوّن صورتها مع ترجمتها الى العربية ثم نبحث عن حقيقتها التاريخيَّة ونثبت اخيراً تفسير رموزها لنستخلص منها اخصّ فوائدها المؤيدة للمعتقدات النصرانيَّة

## ١ من هو ابرقيوس؟

ان قابلنا بين ما ورد عنه في السنكسار اليوناني وفي ترجمته لسيمون ميتفرست (Migne, PP. Gr., CXV 1121) وفي اثره الضريحيّ مع ما ذكرهُ اوسابيوس القيصري في تاريخه ثبت انهُ مرقلّس ابرقيوس او أورقيوس (Ἀουέρκιος) احد ساقفة القرن الثاني للمسيح كاد يقارب عهد رسله الكرام. واشتهر خصوصاً في عهد

القيصر الروماني مرقس اوريليوس ولوقيوس ڤيروس باعماله وكتاباته ومقاومته لبدعة مونتانوس التي فشت في بلاد فريجيا في آسيا الصغرى (الاناضول) وكان هو اسقفاً على احدى مدنها تدعى هاروبوليس (Hiéropolis) وقد اشتبه الأسم على العلماء لوروده مصحّفاً في ترجمته حيث رُوي بصورة هيارابوليس (Hiérapolis) وهي ايضاً من مدن فريجية بل احدى قصباتها . واذ لم يجدوا له ذكرًا في سلسلة اساقفة هذه المدينة نبذوا كافّة اخبار سيرته نبذ النواة وعدُّوها مصنوعةً لا حقيقة لها

## ٢ ما هي كتابة ابرقيوس

ومما كانت تحتويه السيرة المشار اليها كتابة ضريحيّة يقال هناك ان ابرقيوس ألّفها نظماً لتُحفر على صفيحة قبره وضمّنها شيئاً من اعماله واسفاره ودينه كما سترى . وكانت هذه الابيات تشوّهت كباقي سيرته فلم يكترث لها المتقدون كتِلمون الشهير (Tillemon) في القرن السابع عشر وغيره من الكتبة لتباين لهجتها وتعابيرها عن سائر الآثار الكتابيّة المعروفة في ذلك العصر فبقيت في زوايا النسيان الى اواسط القرن السابق اذ تنبّه لها الكردينال پترا البندكتي († ١٨٨٩) وكان وجد في مدينة اوتون كتابة ضريحيّة قديمة من القرن الثالث للميلاد تشبه كتابة ابرقيوس بعض الشبه . فاعاد النظر في هذه الاخيرة وقابل بين نسخها المختلفة في مكاتب اوربّة فاصلح كثيراً من اغلاطها دون ان يتمكّن اثبات صحّتها . ثم بيّن العلّامة دي روسّي موافقة كتابة ابرقيوس مع آثار الدياميس الرومانيّة ورموزها . واما كان على كلّ حال ينقص الاثنين البرهان الحسّي لبيان صحّتها

فلمّا كانت السنة ١٨٨٢ تجشّم الرحّالة الانكليزي رمساي (Ramsay) سياحةً الى آسية الصغرى فوجد في مدينة قلندر قريباً من سنّادة في فريجية كتابة نصرانيّة يونانيّة تاريخها سنة ٢١٦ م على صفيحة ضريحيّة . فلمّا تصفّحوها وجدوا اوّلها وآخرها على مثال كتابة ابرقيوس السابق ذكرها تكاد تورد تعابيرها بحرفها الواحد ، لكنّ الاثري دي روسّي والاب دوشان (Duchesne) صرّحا بانّ هذه الكتابة ليست هي الأصليّة بل هي منقولة من كتابة ابرقيوس والدليل عليه انّ الذي كتبها ابدل فيها أسم « ابرقيوس » باسم « اسكندر » فاختلّ بذلك وزن الشعر الأصلي لكنّها

استفادنا من هذه الكتابة الجديدة عظم شأن كتابة ابرقيوس وتمنّيـا لو امكن اكتشافها بحروفها الاصلي فيربح مكتشفها شكر العلماء وارباب الدين معاً

## ٣ اكتشاف كتابة ابرقيوس ومفسّرها

ومن ثمَّ عرض العلّامة دي روسي على رمساي‌ان يعود ثانية الى الاناضول ليبحث عن هذه الكتابة الاصليّة لعلّهُ يجدها. فما خاب أملهُ فانَّ رمساي أبي دعوتهُ سنة ١٨٨٣ ولم يزل يبحث عن الاثر المنشود حتَّى وقف على ضالّته فوجد منهُ قطعتين في جدار حمّام تركي ولكن لم يجدهما في هيرابوليس بل في هيروبوليس وبذلـك زال مشكل المعترضين على انَّ اسم ابرقيوس ليس موجوداً في سلسلة اساقفة هيرابوليس . وكان تاريخ هذه الكتابة في السنة ١٧٠ م موافقـاً لزمن مرقس اوريليـرس قيصر (١٦١—١٨٠) الذي ورد في سيرة ابرقيوس انهُ كان عائشاً في زمانه

فهاتان القطعتان التاليتا الشين نُقلت الواحدة منهما الى متحف الاستانة والاخرى الرحّالة رمساي الثانية الى انكلترة . ففي يوبيل البابا لاون الثالث عشر الاسقفي سنة ١٨٩٢ تلطّف السلطان عبد الحميد بالقطعة المودعة في الاستانة فاهداها الحبر الاعظم . ثمَّ تكرَّم الانكليزي رمساي بقطعتهِ على قداسة البابا فوُضعت كلتاهما في السنة ١٨٩٢ في المتحف اللاتراني

فبا كتشاف هاتين القطعتين لم يبق ريب في صحّة كتابة ابرقيوس وقدم عهدها وارتباط معانيها من اوّلها الى آخرها وضبط وزنها الشعري مع ما عُرف منها سابقاً

واذ حاول بعض ذوي السلطات او المتشدقين بانكار صحّتها او بتأويلها تأويلاً كاذباً كفكر (Ficker) وهرناك (Harnack) قام اكبر علماء العاديّات النصرانيّة الاختصاصيين كدي روسي ودوشان وكومون (Cumont) ولوكلارك (Lechercq) فتفنّدوا مزاعمهم ببراهين قاطعة لا يردّها الّا المكابرون للحقّ وها نحن نورد هنا الشطرين المهمّين من الاصل اليوناني ونتبعهما بتعريب الاثر على تمامه .

وقد وضعنا في النصّ اليوناني حروفاً كبيرة دلالةً على ما وجدهُ رمساي من الاثر الاصلي المرقوم على قطعتي المتحف اللاتراني . امَّا الباقي الوارد في ترجمة ابرقيوس فرسمناه بحروف صغيرة :

## كتابة ابرقيوس الضريحيّة في اصلها اليوناني

Ἐκλεκτῆς πόλεως ὁ πολείτης τοῦτ' ἐποίησα
ζῶν ἵν' ἔχω καιρῷ σώματος ἔνθα θέσιν.
Οὔνομ' Ἀβέρκιος ὤν, ὁ μαθητὴς ποιμένος ἁγνοῦ,
ὃς βόσκει προβάτων ἀγέλας ὄρεσιν πεδίοις τε,
ὀφθαλμοὺς ὃς ἔχει μεγάλους πάντη καθορῶντας.
Οὗτος γάρ μ' ἐδίδαξε (τὰ ζωῆς?) γράμματα πιστά.
ΕΙΣ ΡΩΜΗν ὃς ἔπεμψεν ΕΜΕΝ ΒΑΣΙΛείαν ἀθρῆσαι
ΚΑΙ ΒΑΣΙΛΙΣσαν ἰδεῖν χρυσόσΤΟΛΟΝ ΧΡυσοπέδιλον.
ΛΑΟΝ Δ ΕΙΔΟΝ ἐκεῖ λαμπρὰν ΣΦΡΑΓΕΙΔΑΝ Εχοντα.
ΚΑΙ ΣΥΡΙΗΣ ΠΕδον εἶδα ΚΑΙ ΑΣΤΕΑ ΠΑντα, Νίσιβιν
ΕΥΦΡΑΤΗΝ ΔΙΑβάς, πάνΤΗ Δ ΕΣΧΟΝ ΣΥΝΟμίλους
ΠΑΥΛΟΝ ΕΧΟΝ ΕΠΟ··· ΠΙΣΤΙΣ πάντη δὲ προῆγε
ΚΑΙ ΠΑΡΗΘΗΚΕ τροφὴν ΠΑΝΤΗ ΙΧΘΥΝ Ἀπὸ πηγῆς
ΠΑΝΜΕΓΕΘΗ ΚΑΘαρὸν ὃν ΕΔΡΑΞΑΤΟ ΠΑΡΘένος ἁγνή,
ΚΑΙ ΤΟΥΤΟΝ ΕΠΕδωκε φίΛΟΙΣ ΕΣΘίειν διὰ παντός,
οἶνον χρηστὸν ἔχουσα κέρασμα διδοῦσα μετ' ἄρτου....

### تعريب الاثر الكتابي

**الشطر الاول من الاثر** (يدلّ كلّ عدد على بيت شعر)

١ انا وطنيّ مدينة شريفة قد اتّت
٢ لي وانا حيّ ضريحاً يضجع فيه جسدي اذ يحين الأجل
٣ فابرقيوس اسمي المتلمذ للراعي الطاهر
٤ الذي يرعى قطعان خرافهِ في الجبال والحقول
٥ ولهُ عينان عظيمتان تحدقان بكل شيء
٦ فهو الذي ثقّفني باسفار الحياة الامينة

**الشطر الثاني منه** (الموجود الآن في المتحف اللاتراني)

٧ وهو الذي بعث بي الى رومية المدينة المتسلطة
٨ لاعاين تلك الملكة المتشحة حلَّ ذهبية وخفَّي ذهب
٩ وهناك شاهدتُ شعباً مزداناً بوسمٍ بهي

١٠ ونظرتُ مروج سورية ومدنها ونصيبين لدى عبوري الفرات
١١ وايما اجتزت كنت ارى اخوة باشتراك . . وكنتُ مستصحباً بولس
١٢ وكان الايمان خيرَ هادٍ لي
١٣ وفي كل مكان كان يطعمني من الينبوع تلك السمكة الكبيرة
١٤ والطاهرة التي حملتها العذراء النقية
١٥ وقدَّمتها على الدوام مأكلًا للاصحاب
١٦ موزّعةً الخمرة الجيدة ممزوجة (بالماء) سويةً مع الخبز

## السطر الثالث منه

١٧ فانا ابرقيوس وقد اتيت تاماً على الاثنتين والسبعين من عمري
١٨ قد أمليتُ نصب اعيني تدوين هذه كلها
١٩ فمن يفقهها ويعتقد بها مثلي فليتضرع لاجل ابرقيوس .
٢٠ ولا يرفعنَّ احد فوق لحدي لحداً
٢١ ومن اجترأ على ذلك فليغرَّم الفي دينار ذهب لخزانة الرومان
٢٢ والفاً منهُ لوطني الشريف هياروبوليس

## ٤ تفسيرها

ملاحظة عمومية

قبل تفسير ما في هذه الكتابة من العبارات المبهمة يحسن بنا ان ننبّه القرّاء على ما دفع ابرقيوس الى ان يضع كتابتهُ هذه على صورة ألغاز غامضة . انَّ السبب الذي دعاهُ الى ذلك حالةُ النصرانيَّة في ذلك العهد فان الاضطهادات التي أثارها القياصرة على الدين المسيحيّ كانت تقضي على المسيحيين بان يتستروا اسرار دينهم في الخفية بعيداً من انظار الوثنيين واذا ارادوا الاشارة الى شيءٍ منها ابرزوهُ على صورة رسوم ماكان يفقهها الّا من تثقَّفوا بالايمان وذلك بموجب قانون من رؤساء الكنيسة يعرف بقانون الاسرار (disciplina arcani) ومن ثمَّ ترى في دياميس رومية وغيرها كثيراً من هذه الرموز كأشكال الصليب المختلفة اشارةً الى سرّ الفدى وكالراعي اشارةً الى المسيح الراعي الصالح وكالسمكة اشارةً الى سرّ القربان . فجرى ابرقيوس في كتابته على هذا المنوال ولاسمَّا لأنَّ كتابتهُ هذه كانت معدَّةً لأن تُعرض للعيان على قبرٍ يمرُّ به عابرو السبيل . وهذا ما يعنيهِ بقولهِ «فليصلِّ لاجلي من يفقه هذه

ويؤمن بها مثلي» . وبعد هذا التنبيه الاجمالي علينا ان نفحص مضامين الكتابة . وهي على ثلثة اقسام اهمّها القسم الثاني الذي هو كمحور يدور عليه الآخران: الاوّل كتمهيد والثالث كخاتمة

شرح مضامين الكتابة

## القسم الاوّل ( الابيات ٤-٦ ):

٤ (الراعي الطاهر الذي يرعى خرافهُ . . ) اراد بلا شك الاشارة الى ١٠ جاء في انجيل يوحنَّا الحبيب (ف ١٠) : انا الراعي الصالح الذي يبذل نفسهُ عن خرافهِ . وهو رمز تكرَّرت صورتهُ في دياميس رومية وغيرها يُرى فيها المسيح كراعٍ يحمل خروفاً على منكبيهِ او يُحاط بقطيع من الخراف

٥ (لهُ عينان عظيمتان تحدقان بكل شيء) . هذه احدى صفاتهِ تعالى الذي يرى كلّ شيء . وبها اقرارٌ بالوهيَّة المسيح

٦ (الذي ثقَّفني بالاسفار الامينة) دلالة الى ما تلقَّنهُ ابرقيوس من الاسفار المقدَّسة فاستنار بها لنفسهِ ولارشاد غيرهِ بصفة اسقف ومعلّم

## القسم الثاني (الابيات ٧-١٥)

لهذا القسم اعظم شأن وفيهِ اثبات صريح لأخصّ العقائد المسيحيَّة التي ادَّعى المبتدعون انها اختراعات حديثة في الكنيسة . اوَّلها(٧-٩)رئاسة الكنيسة الرومانيَّة ثم (١٠-١١) انتشارها شرقاً وغرباً مع وحدة الشركة والايمان . وثانيها(١٠-١٥) سرّ القربان الاقدس . وثالثها بتوليَّة العذراء مريم

١ رئاسة الكنيسة الرومانيَّة

وصف ابرقيوس في هذه الابيات الثلثة (٧-٩) باجلى منوال الكنيسة الرومانيَّة التي « ارسلهُ الراعي الصالح ليعاين مملكتها العظيمة ومَلِكتها الرافلة بالحلى الثمينة» . من المحال ان يقال انَّ الراعي الصالح ارسل «تلميذهُ» الى رومية ليعاين مملكة دنيويَّة والقياصرة المضطهدين للنصرانيَّة فارسلهُ اذن الى مشاهدة مملكة روحيَّة تملك فيهِ ملكة جليلة اي سلطانةٌ الهيَّة متَّشحة بالبهاء . فانهُ منذ الرُّسل ظهر نفوذ الكنيسة الرومانيَّة بجلوس القديس بطرس الهامة على كرسيِّها . وقد اشار بولس الرسول

في رسالته الى ايمان الرومانيين بقوله (رومية ١ : ٨) : «انّ ايمانكم يُبشَّر به في العالم كلّه» . وقد ظهرت سلطة الكنيسة الرومانيّة على سائر الكنائس منذ القرن الاوّل كما ترى في رسالة البابا اكليمنضوس (٩٣–٩٧) التي وجّهها الى اهل كورنتوس يرشدهم فيها ويتهدّد المذنبين بينهم ويقرّر سلطانهُ عليهم . وكذلك في اوائل القرن الثاني ترى القديس اغناطيوس النوراني رئيس اساقفة انطاكية يجاهر بسيطرة الكنيسة الرومانية فيدعوها في رسالته الى الرومانيين « بجماعة المحبّة ... والكنيسة المنوّرة المحبوبة .. التي تترأس في انحاء الرومان» . ومثلها ايريناوس في اواسط القرن الثاني في كتابه ضد الهرطقات (ك٣ف٣) يعلن بذلك قائلًا : « انهُ يتحتّم على سائر الكنائس ان تتّحد بالكنيسة الرومانيّة نظرًا لسيطرتها واوّليتها على سواها» . وشواهد غيرها يضيق بنا المقام عن ايرادها . وجاء اقرار ابرقيوس مطابقاً لها كلّ المطابقة . لاسيّما اذ يعظّم ايمان الرومانيين « وامتيازهم بذلك الخاتم المنير » اعني سمة الصليب وشعار الايمان

٣ انتشار المسيحيّة شرقًا وغربًا بالاتحاد والايمان (البيتان ١٠ و ١١)

يذكر صاحب الاثر انهُ طاف في رومية وفي سوريّة وفي ما بين النهرين (نصيبين) وسائر الانحاء متفقّدًا لكنائسها ومقابلًا بين ايمان واحدة واخرى فكان حيثما يحلّ يجد «اخوةً متّحدين ايمانًا» فيحضر اجتماعاتهم الدينيّة بقيادة بولس الرسول الذي سبق قولهُ من انتشار ايمان الرومانيين في كلّ محلّ

سر القربان الاقدس (الابيات ١٢–١٦)

ليست «السمكة الكبيرة» المذكورة هنا كما في رسوم عديدة من الدياميس الرومانيّة وغيرها سوى المخلّص الالهي الذي جعل نفسهُ مأكلًا في سرّ القربان الاقدس . اشار بها المسيح بعد قيامته لمّا قدّم لتلاميذه على بحر جنّاسر سمكًا مشويًا وخبزًا (يوحنا ٢١ : ٩–١٣) . وقد تكرّر في العاديّات النصرانيّة ذكر السمكة السماويّة المعطاة للمؤمنين . قال ترتليانوس يذكر حياة النعمة : «انّنا نحن اسماك صغار نولد في الماء على شبه سمكتنا الكبرى يسوع المسيح ولا خلاص الّا بثبوتنا في تلك المياه» . وقد ورد ايضاً ذكر «السمكة السماويّة» في الاثر النصرانيّ المكتشف في اوتون الراقي الى القرن الثالث

• وممَّا دعا الكنيسة منذ القدم أن تتّخذ السمكة كرمز من السيّد المسيح تركيب اسمها اليوناني (ΙΧΘΥΣ) من خمسة حروف يشار بكل حرف منها الى احدى صفات المخلص هكذا Ἰησοῦς Χριστὸς Θεοῦ Υἱὸς Σωτήρ اعني «يسوع المسيح ابن الله المخلص» . وانَّما غلب في الاستعمال القديم رمز السمكة على سرّ القربان الاقدس بنوع خاصّ لما لها من العلاقة مع معجزة تكثير الخبز والسمك المؤوّلة كإشارة وموعد الى المائدة المقدّسة . ولذلك فكثيرًا ما ترى في الدياميس السمكة مصوَّرة مع الخبز وبهما دلالة صريحة الى سرّ الافخارستيّا . ومن ثمَّ يقال ان ابرقيوس في هذه الكتابة جرى على تقليد عموميّ شاع في النصرانيَّة واراد بالسمكة ذاك الطعام السرّي اعني جسد المسيح ودمهُ المُدَّين مأكلًا للنفوس تحت اعراض الخبز والخمر وهذا يزيد اتضاحًا بالبيت السادس عشر حيث يقال « انَّ الايمان لديهِ خمرٌ لذيذة وخبز يجود بهما دون انقطاع نحو الاصحاب» اعني المؤمنين المستعدين لقبولهِ الحاصلين على صداقة الله بالنعمة المبرّرة . والى ذلك اشار البابا داماسيوس (٣٦٦—٣٨٤) بما كتبهُ على ضريح الشهيد ترسيسيوس الذي كان حاملًا القربان الاقدس لمناولة المؤمنين ففاجأهُ الاشرار وارادوا ان ينزعوا منهُ كنزهُ قال : « فآثر ان يجود بنفسهِ من ان يسلّم للكلاب الاعضاء السماويَّة » ( اطلب ايضاً المشرق ٤[١٩٠١] : ٦٧٤—٦٧٥)

بتولية العذراء

ورد في البيت الرابع عشر ان «تلك السمكة الكبيرة حملتها العذراء النقيَّة» وبقولهِ اشارة واضحة الى والدة الله الكليَّة الطهارة التي حملت في احشائها ابن الله . ولا يُعبأ بقول فيكر ( Ficker ) الالماني الذي زعم انَّ ابرقيوس كان كاهنًا وثنيًا للإلهة كيبليه (Cybèle) وكفى لتفنيدهِ ان سَدَنَة كيبلة كانوا يمتنعون عن اكل السمك وابرقيوس يُشيد بسمكتهِ الالهيَّة . وقد دعا العلّامة دي روسّي كلام فيكر وامثالهِ ضغوث احلام لا تخطر على بال رجل عاقل . فبكل صواب إذن نقول « انَّ العذراء النقيَّة » يراد بها والدة الله مريم البتول عليها أشرف السلام

أمَّا قولهُ (في البيت ١٦) : « ممزوجة الخمرة الجيدة الممزوجة بالماء سويَّةً مع

الخبز » ففيهِ اشارة الى مزج الكاهن في تقدمة القداس قليلاً من الماء بالخمر كما هو جارٍ في كلّ الطوائف . وبهِ يشار ايضاً الى الماء والدم اللذين خرجا بالحربة من جنب المسيح على الصليب

القسم الثالث ( من البيت ١٧ الى الاخير )

في هذا القسم دلالة على عقيدة شركة القديسين بين الكنيسة المجاهدة والمتصرة والمتألمة اذ يصرّح ابرقيوس بمنفعة الصلاة لاجل الموتى بقولهِ « وكلّ من يفقه هذه فليصلِّ لاجل ابرقيوس » . وربّما نعتوا هذه الصلاة بلفظة لاتينيّة معناها الترطيب (refrigerium) يعتبرون الصلاة على الموتى كندى يبرّد لهيب النيران المطهريّة وقد وردت هذه الكلمة في قداس الموتى في الكنيسة اللاتينيّة

أما بقيّة هذا القسم الاخير فكختام الكتابة يزيدها اثباتاً وفيها تعريف سنّ كاتبها اي ٧٢ سنة وإخطار لمن يحاول انتهاك حرمة ضريحهِ بما يجب دفعهُ من المال . وذلك ممّا يفيدنا حرص الاقدمين على صيانة مدافنهم واكرام موتاهم . وفي هذا كفاية لتأييد عنوان مقالتنا اذ دعونا هذه الكتابة بلكة العاديّات النصرانيّة

(النتيجة) والآن حيث وجدنا ان روح الايمان ترفرف فوق هذا الاثر الاثير منذ ذلك العهد وحياة واحدة تنعشهُ فلا يسعنا الّا الاقرار بما نطقت بهِ الصخور اعني ارتباط الشرق والغرب منذ تلك الازمنة القريبة من الرسل بوحدة الايمان والمحبّة . فيتّضح بانّ حقائق ديننا ليست بنت اليوم والبارحة بل هي في النفوس كما سلّمها المسيح لرسلهِ لمّا ارسلهم ليتلمذوا العالم كلّهُ

وهذه نتيجةٌ يحقّقها الاختبار ايضاً كلّ يوم لانهُ مهما توغلت اقدام الباحثين وراء الآثار في اعماق الارض وظلمات اسرابها ومطامير دياميسها وكلّما قلّبت ايدي المدقّقين مخطوطات التواريخ القديمة او احدقت العيون النقّادة بخطوط الحجارة ورسوم الاطلال او قابل جهابذة العلم العصور حديثها بقديمها وَجدت العقولُ السليمة الخالية من الاغراض بان كلّ اكتشاف جديد يبعث نوراً ساطعاً لاثبات معتقدات الكنيسة ويبرهن بانّ تلك القبّة البطرسيّة التي تحلّق في الفضاء قرب رفات الدياميس وفوق الكرسيّ الرومانيّ تصون تحتها مع عظام هامة الرُسل ايان عشرين جيلاً ركز على صخرة لم تتزعزع ولم تقوَ عليها ابواب الجحيم

# نقائض جرير والأخطل

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

ما ادراك ما النقائض ؟ سهام يرشقها الشعراء خصومهم فيتلقَّاها هؤلاء ويردُّونها على الراشق . يحدُّ اللغويون النقيضة بقولهم « هي ان يقول شاعر شعرًا فينقض عليهِ شاعر آخر حتَّى يجيء بغير ما قال » . فالشاعران اشبه بفارسَين في حلبة يهمُّ الواحد بطعنة قرنهِ فيتترَّس هذا غيظًا ويحاول ان يثأر لنفسهِ ويصرع مناوئهُ فيلقمهُ الحجر . وربَّما كان سيف اللسان احدَّ واقطع من نصل الحسام

ومن تصفَّح تاريخ العرب وقبائلهم وجد ما كان من الحزازات في قلوب البعض منهم على البعض وذلك لاسباب يعدُّها غيرُهم طفيفةً زهيدة ويعتبرها العربيّ العصاميّ كبيرةً جسيمةً يتناجزون القتال لاجلها اعوامًا كما ترى في حرب البسوس وحرب الغبراء وداحس . واذا قام مُصلح واخمد سعير الحرب يُعقبهُ دور الشعراء فيفتخر كلٌّ منهم بقومهِ وينسب اليهِ من المآثر ما صغر وما كبر فيؤدي بهِ هوسهُ الى ابتخاس حقوق غيرهِ فيكلُ هؤلاء امرهم الى شاعر من قومهم ينتصر لهم بنقض مدَّعيات خصومهم . فيصبح لقبيلتهِ كالمجنّ يسترها من ضربات عدوّها وكالسيف ينكيهِ ويرغم معاطسهُ . ولذلك كانوا اذا نبغ شاعر مُفلق في قبيلةٍ رفعوا قدرهُ والتفُّوا حولهُ التفاف الرعايا بسيّدهم والجند بقائدهم

وممَّن اشتهروا في هذه المناقضات في عهد بني اميَّة في اواخر القرن الاوَّل للهجرة ثلاثة شعراء يعدُّهم العارفون في الطبقة الاولى من شعراء الاسلام نريد بهم جريرًا والفرزدق والاخطل . ينتمي الاوَّلان الى تميم : جرير الى يربوع والفرزدق الى دارم . امَّا الاخطل فهو الشاعر التغلبيّ الشهير . وكلهم من المقدَّمين وقد اختلفوا في ايّهم المتقدّم وقابلوهم بشعراء الجاهليَّة الثلاثة فقالوا انَّ جريرًا يُشبَّه بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة . وما كان احراهم ان يجروا في الميدان جري خيل الرهان دون ان يتبارزوا ويتقارعوا ويهتضم الواحد حقوق الآخر فيُسربلهُ وقومهُ العار ولعلَّ جريرًا لهُ

السَّبق على قرنَيه بشتمه وسبابه ونجبر كلامه لا تكاد قصيدة من قصائده تخلو من الهجو الفاحش والبذيّ من الكلام

وهو هو جرير الذي دفعه سوء خلقه الى إذكاء تلك الحرب على الاخطل وكان اسنّ من جرير والفرزدق ءُرِض عليه شعرهما ليحكم بينهما دعاه الى ذلك الامير بشر بن مروان فاستعفاه بجهده فأبى الا ان يقول فقال: هذا حكم مشئوم ثم قال: انّ الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر . فقال بحكمه هذا الى جرير وفضّله على الفرزدق لكنّ جريرًا لم يرض به وكان سبب هجائه للاخطل فردّ عليه الاخطل ثمّ استطارا بالهجاء. ولم يلبث ان عدل الاخطل الى الفرزدق فناقض هو ايضًا جريرًا ثمّ ناقضه غيرهما ايضًا دون الفرزدق والاخطل منزلةً ولم يفضل من تلك النقائض الّا نُتَف تروى في بعض كتب الادب او في دواوينهم . امّا نقائض جرير والفرزدق ونقائض جرير والاخطل فقد اهتمّ الأدباء بجمعها فضلًا عمّا ورد من بعض قصائدها في دواوين ثلاثتهم

وقد عُني المستشرق الاديب الانكليزي انطوني اشلي بيفن-Anthony Ash) (ley Bevan بنشر نقائض جرير والفرزدق في ثلث مجلّدات ضخمة تبلغ نيّفًا و ١٧٠٠ صفحة بقطع كبير في مطبعة ليدن الشهيرة في هولندة بين السنتين ١٩٠٥ و ١٩٠٩ لم يدّخروا من محاسنها شيئًا لولا انّ حروفها ضئيلة مستدقّة كان الاولى ان تُبدل بنوعها أنضر وأشرق منها. وقد كتب حضرة الاب انطون صالحاني في المشرق (١٠ [١٩٠٧]: ٦٣٥-٦٤١ و ١٣ [١٩١٠]: ٩٦-٩٧) فصلين حسنين في انتقاد هذه الطبعة وبيان خواصها المستجادة قبل تمام سائر اقسامها وفهارسها الواسعة المديدة الفوائد

امّا نقائض جرير والاخطل فكان منها نسخة واحدة فريدة ضائعة او راقدة بسُبات عميق بين مخطوطات المكتبة العموميّة في الاستانة . وكان اوّل انتباهنا لوجودها عندما نُشرت بالطبع قائمة مخطوطات تلك المكتبة في السنة ١٣٠٠ (١٨٨٢م) . وقد ورد ذكرها في الصفحة ٢٦٥ من هذا الفهرس بالفاظ قليلة لا تشفي غليلًا على هذه الصورة بالتركي: «نقائض جرير والاخطل. عربي. تأليف ابي تمّام. سطور ١٣ . واقفه محمّد اسعد ددهِ. خطّ شبيه بالكوفي». والكتاب يرقم عموميّة ١٧٠ وخصوصيّة في المحاضرات ١٠٥

فلمّا باشر حضرة الاب انطون صالحاني بنشر ديوان الاخطل استناداً الى نسخة في مكتبتنا الشرقيّة نقلها المرحوم رزق الله حسّون عن نسخة بطرسبورج (بتروغراد) وذيّلها بالشروح المطوّلة ثمّ اضاف اليها قسماً خامساً ضمّنهُ ملحوظات عديدة على الاقسام السابقة ثمّ الحقهُ بنشر نسخة جديدة اكتُشفت في بغداد شفعها مع المستشرق الايطالي اوجانيو غريفيني برسم نسخة ثالثة وُجدت في اليمن لم يهدأ له بال حتّى يتمكّن من نشر ما بقي من آثار عشيقهِ الاخطل ولو كانت ضالّتهُ في اقاصي المعمور

وكان الدخول سابقاً في مكاتب الاستانة من اشدّ الامور واعصاها يحتاج ذلك الى مداخلة سفراء الدول والمداولات الرسميّة. فلمّا كانت السنة ١٩٠٤ عهد الينا رئيس رسالتنا بان نسير في صحبة اولاد الوزير فرمانفرما صهر جلالة ملك العجم الذين كانوا درسوا في كليّتنا بضع سنين وكان دولة والدهم اوعز اليهم بان يذهبوا لإتمام دروسهم الى مكاتب بلجكة العسكريّة. وكان سفرنا بحرًا الى الاستانة. فطلب الينا حضرة الاب صالحاني ان نفحص نسخة نقائض جرير والاخطل فنفيده علماً عن كلّ مزاياها

وقد وصفنا في المشرق (٧ [١٩٠٤] : ١٠٦٧–١٠٧٢) حلولنا في عاصمة الاتراك في العشر الاخير من شهر تموز ونحن مصمّمون العزم على مواصلة سفرنا بعد يومين ألّا انّ الامور جرت على خلاف فكرنا فقضينا في دار السلام ثلثة اسابيع أمكننا في مدّتها ان نطّلع على كل محاسن تلك الحاضرة الجليلة ونزور معاهدها. وكان اكبر املنا ان نعاين مكاتبها المتفرّقة في الجوامع لولا ما لقينا في وجهنا من العوائق الجمّة في الدخول اليها فأيسنا من درس مآثرها اللهمّ ألّا المكتبة العموميّة التي دخلناها فلم نجد فيها من المخطوطات النادرة ألّا النزر القليل

على انّ الحظّ اسعدنا فوقفنا هناك على الضالّة المنشودة اعني نسخة نقائض جرير والاخطل الفريدة فصرفنا كلّ همّنا الى فحص الكتاب فحصاً مدقّقاً. واذ وجدنا فرصةً سانحة باشرنا بنسخ ما امكننا من قصائده

ولم يكن الامر سهلًا لقدم الكتاب الراقي الى القرن الثالث او الرابع للهجرة يدلّ على تاريخهِ ورقهُ الصفيق وخطّهُ الشبيه بالكوفيّ. فكانت قراءتهُ تستدعي طول نظر لالتباس الحروف القديمة والحديثة ولِما طرأ على المخطوط من تأثير المداد في اطراف الكلمات حتّى كاد يطمسها مع وقوع الخلل في تشكيلهِ وتنقيطه. ولم

يكن لدينا ديوانا الاخطل وجرير لنقابل بينهما وبين النسخة الخطّيّة. فرأينا ان الاولى ان ننقل منها ما يحضرنا مع تصوير الالفاظ الملتبسة ريثما تسنح الفرصة بإعمال النظر في ذلك المنقول على علّاته. وقد صرفنا خمسة عشر يوماً في نسخ نحو ٦٠ صفحة منهُ

فلمّا رجعنا الى بيروت بعد شهرين تهافت حضرة الاب صالحاني على هذا المنسوخ فزادت بطالته رغبتهُ في درس النسخة الاصليّة وإعدادها للطّبع. فسعى غير مرّة لدى الاصحاب في الاستانة ليأخذوا رسمها بالتصوير الشمسي لكنّ حالة النسخة من اصفرار ورقها وطمس حروفها لم تأتِ بالنتيجة المطلوبة كما ترى في المثال الذي ادرجهُ في طبعتهِ الحاضرة

وعليهِ لم يرَ بُدًّا من السفر الى الاستانة ليتولّى فيها درس تلك النسخة الفريدة وينقلها بتمامها. فلم يزل يتربّص فرصةً موافقة حتى وجدها في اوائل شهر تموز من السنة ١٩١٤ فأبحر الى العاصمة وما لبث عند وصولهِ ان تربّع في المكتبة العموميّة وتفرّغ لفحص النسخة المنشودة ايّاماً متوالية مدّة شهر بتيّف لا يصرف عنها نظرهُ ويتفقّد كلّ معمّياتها ويقابلها مع القصائد المطبوعة سابقاً حتّى تمكّن من فكّ كلّ رموزها وحلّ كلّ اسرارها ونقلها نقلاً كاملاً كما رغبَ

وما كاد ينتهي من عملهِ حتّى شامت الدولُ بوارق الحرب الكونيّة ولعلعت رعود المدافع واخذت تركيّة في الاستعداد للانحياز الى الدول المركزيّة فاسرع الاب وركب الباخرة التجاريّة الاخيرة الخارجة من بحر مرمرا الى سواحل سوريّة

ثمّ حدثت تلك الوقائع المشئومة التي يعلم بها الجمهور فاستولت الحكومة التركيّة على كليّتنا ونهبت مطبعتنا حتّى ظننّا انّها لن تعود يوماً الى الحياة. فكان ما كان وحضرة الاب صالحاني يصون كتزهُ صيانة الحريص على علق مضنّتهِ يتفقّدهُ في تلك سنيّ الفراغ ويردّد فيهِ النظر ويتحقّق رواياتهِ ويُصلح اغلاطهُ رجاء ان ينيلهُ يوماً باشرهِ اهل العلم

فلم يخب املهُ وها هوذا الآن قد اخرجهُ الى حيز الوجود رافلاً بثوبهِ الازرق ونقوشهِ البديعة واطارهِ الذهبيّ في قطع الثمن تبلغ صفحاتهُ ٢٥٠ عدًّا وفيهِ ثلاث صفحات من الاصل المخطوط مرسومة بالفوتغراف

وقد قدّم عليهِ بالافرنسيّة لافادة المستشرقين مقدّمةً في ١٦ صفحة شرح فيها كل

ما يختصّ بنقائض جرير والاخطل مع تعريف النسخة التي حاول نشرها وبيان دقائقها وخصائصها وحسناتها ونقائصها ثمّ بحث عن مضامينها. وما فيها من القصائد مع تدوين سياقها سواء كانت لجرير والاخطل ام لغيرهما استطرادا . ونبّه الى ما وقع من الخلل في الاصل عند تجليده بنقل بعض صفحاتهِ ووضعها في غير محلّها

امّا القسم العربيّ فيتناول اوّلًا نشر نسخة الاستانة برمّتها من قصائد وشروح كما هي في الاصل . وهي تبلغ بين طوالٍ وقصار ٥٤ قصيدةً او مُقطّعةً . وعلى الهامش بأعداد افرنجيّة بدء صفحات النسخة الاصليّة الخطيّة وجهها وظهرها

ويحتوي ثانياً تعاليق وتذييلات واسعة وروايات مختلفة نقلها حضرة الاب بعد التنقل الطويل عن كل المعاجم العربيّة وكتب الادب المطبوعة والمخطوطة الزائدة على المائة مضيفاً اليها ملحوظات دقيقة واصلاحات انتقادية تدلُّ على حسن نظر واستقصاء بحث عظيمين

وقد الحقهُ ثالثاً بوصف بعض ايام العرب المنوّه بها في نقائض جرير والاخطل نقلًا عن نسخة خطّيّة من ديوان جرير في مكتبتنا الشرقيّة بها تتّضح عدّة تلميحات يعرّض بها الشاعران في قصائدهما

وفي آخرهِ رابعاً ثلاثة فهارس تقرّب فوائد هذه الطبعة وتزيد صاحبها فضلًا وهي :
١ً فهرس واسع على طريقة حروف المعجم لكافّة اعلام الاشخاص والامكنة الوارد ذكرها في الكتاب . ٢ً فهرس لقوافي كلّ القصائد والمقطّعات والابيات المفردة المذكورة في الكتاب او المستشهد بها مع الدلالة على بحرها وعدد ابياتها وناظميها .
٣ً فهرس التآليف التي راجعها حضرة الاب لتعليق حواشيهِ للاستدلال على اصلها

فنكفي بتعداد هذه الميزات ليعرف الادباء بايّ اتقان واي مساعٍ قد نجز هذا الكتاب الفريد الذي يحسن بكل المستشرقين ان يتّخذوه كمثال لجودة مطبوعاتهم والذي يجب ان تزدان بهِ مكاتب الخاصّة ونوادي الأُدباء

فنرحّب بهذا المولود الجديد ونتمنّى ان يختم حضرة الاب كلّ ما نشرهُ عن الاخطل بتتمّة الجزء الخامس من ملحوظاتهِ وبنشر فهرس واسع لما في كلّ الاجزاء من الاعلام والفوائد . جازاهُ الله عوداً وبدءًا على كل آثارهِ في خدمة الوطن والعلوم العربيّة

# مطبوعات شرقية جديدة

**ALMANACH CATHOLIQUE D'EGYPTE**
**pour 1922**
1 vol. in-12, illustré, pp. 117, Le Caire, Kahla et Cie

تقويم مصر الكاثوليكي

نهنّئ لجنة الشبّان الذين تولّوا نشر هذا الاثر الجميل الذي تزدان به بيوت الخاصّة ونوادي العموم. فقد ضمّنوهُ من الافادات عن الشرق ولاسيّما عن مصر ما يشوّق القرّاء الى مطالعته والاستفادة من مضامينهِ ومعلوماته. وهذه السنة الاولى ابرزوه وهو يفتن النظر برُواء غلافهِ. وقد سُررنا خصوصاً بمطالعة مقدّمتهِ لحضرة الاب غيون رئيس مدرسة العائلة المقدَّسة في القاهرة مع ما ورد من الرسائل المنشطة للقائمين بهذا العمل مباشرةً بنيافة الكرادلة غسباري ودوبوا وبورن وغيرهم من الذوات. وفي صدر التقويم صورة بهيّة لقداسة الحبر الاعظم ثمَّ تصاوير ونقوش مختلفة تحيي في القلوب محبّة الوطن هذا فضلًا عن عدّة مقالات وروايات واخبار تجمع بين اللذَّة والمنفعة. فنتمنّى لهذا التقويم رواجاً كبيرًا وتحسيناً متواصلًا للسنين التابعة   الاب يوسف منذّى

Das Gelübde nach älterer arabischer Auffassung von **Walter Gottschalk**. *Berlin*, *Mayer u. Müller*, *in*-12, 1919, *pp.* 185

النذر في عُرف قدماء العرب

انَّ في المناسك الدينيَّة بين كلّ الشعوب مقاماً خصوصيًّا للنذور التي يرتبط بها الانسان نحو الهه. ومن تصفّح تواريخ العرب وآثارهم وجد لنذورهم شأناً عظيماً يُستدلُّ بها على روحهم الدينيَّة وعاداتهم التقويَّة. فهذا ما ساق الدكتور غوتشلك الى ان يستقصي البحث في نذور العرب سواء كان في اوائل الاسلام او في عهد الجاهليَّة. فراجع كلّ ما جاء عن ذلك في القرآن والحديث والشعر الجاهلي والآثار القديمة والتواريخ الشرقيَّة والغربيَّة وتآليف المستشرقين الحديثة فصنَّف كتاباً فريدًا في جنسهِ بحث فيه عن حقيقة نذورهم وصورتها وانواعها وشروطها فجاء كتابهُ تأليفاً مستوفياً لم يدع منهُ صغيرة او كبيرة الَّا ودقّق فيها النظر. وكان المؤلف قد اوشك ان ينجز عملهُ اذ

أعلن بالحرب سنة ١٩١٤ فلم يتمكّن من نشرهِ الّا بعد نهايتها. فنمحضهُ الشكر ونُثني على حُسْن تأليفهِ الممتع

ل. ش

**Paul Cazin:** DÉCADI OU LA PIEUSE ENFANCE. 1 vol. in-16, Paris, Plon, Prix 7fr

الشبيبة الصالحة

للعيال المسيحيّة في الغرب طرائق عجيبة لتثقيف عقول اولادهم الصغار وتهذيب اخلاقهم ليبثّوا في قلوبهم روح التقى ويرشدوهم شيئاً فشيئاً الى كرامة الدين والى الاعمال الشريفة الصالحة. وقد اتّخذ صاحب هذا الكتاب مثال ولدٍ سمّاهُ ديكادي ونسب اليهِ اخلاق فتًى ذي خفّة وطيش فبيَّن كيف نال بالتربية الحسنة طباع الشابّ الصالح حتَّى اصبح في عنوان شبابهِ ثمَّ في كهولتهِ سند وطنهِ في الحرب والسلم واستوقف اليهِ ابصار الجميع فأثنوا على مبادئهِ ودينهِ وكرامة حياتهِ. فنشكر صاحب هذا التأليف ونوصي بهِ كلَّ من يدعوهم الله الى ارشاد الاحداث وخدمة الوطن بتهيئة رجال الغد

الاب ل. دي بلاس

**Jacques Ancel :** LES TRAVAUX ET LES JOURS DE L'ARMÉE D'ORIENT (1915-1918). 1 vol. In-16, pp. 233, 1921. Paris, éd. Bossard, avec 2 Cartes et 16 photogr. hors texte

اعمال الجيش الفرنساوي في الشرق

قرأنا بكل شوق ولذَّة هذا الكتاب الذي وضعهُ احد ضبّاط الجيش الفرنساوي المرسل الى سالونيك وفيهِ اجلي بيان لسياق اعمال تلك البعثة العسكريّة التي تولّاها الحلفاء بعد كسرة السرب وتوول البلغار في ساحة القتال. فيتبع الكاتب كلَّ حركات الجنرال سرّاي ويخبر بتردُّد اليونان بين الملك قسطنطين ووزيرهِ فنيزيلوس ثم ببقيّة الوقائع التي لم تأتِ سريعاً بالنجاح المأمول لِما كانت عليهِ سياسة الحلفاء من الحيرة والتقلُّب. وفي الكتاب عدَّة تصاوير وخارطتان حسنتان يسهل بهما على القارئ متابعة حركات الجيوش في تلك الانثاء. امّا الفصلان الاخيران ففيهما وصفٌ غاية في التأثير لخاتمة هذه البعثة بانتصار الحلفاء الباهر على القوّات المركزيّة من الالمان وغمسويين وبلغار الى يوم الاعلان بالهدنة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨. وقد أُتقن طبع هذا الكتاب المستند الى

اصدق الاسانيد وفي آخره فهرس لأعلام الرجال والامكنة . ولعلّ المؤلف مع ما يتوخّاهُ من النزاهة يُظهر بعض الميل الى الجنرال سرّاي لتبرئة ساحته والدفاع عن تصرُّفهِ

الاب هـ . لامنس

**D^r^ E. Monin:** Hygiène et Médecine des Vieillards. 1 *vol. in*-16, *pp.*480, *Paris, G. Doin, Prix* 10 f

تدبير صحّة الشيوخ وعلاجها

هذا الكتاب فريد في جنسهِ كتبهُ احد الاطبّاء النطاسيّين في باريس خدمةً للشيوخ فقسمهُ الى ٣٨ فصلاً جمع فيها كلّ ما يختصّ بحالة الشيوخ اوّلاً لحفظ صحّتهم سليمةً قويةً مدّة سنين طويلة ليتأخر بذلك وقوع الشيخوخة والهرم . ثم يستقري احوال الشيخ في كلّ حركاتهِ وسكناتهِ وأكلهِ وشربهِ وبقيّة اشغالهِ فيرشدهُ في كلّ منها الى اصوب التصرُّف بها لئلّا تنهتك قواه . واخيراً يفحص اخصّ الامراض والعلل التي تصيب الشيوخ في كلّ عضو من اعضاء ابدانهم كالمعدة والرئة والقلب والاجهزة الهضميّة والبوليّة والعصبيّة فيشخّصها تشخيصاً تامّاً ويدلّ على اسباب علاجها . فمن هذا النظر الاجمالي تظهر منافع هذا الكتاب الجُلّى

ل . ش

**Willy Müller:** Manuel de travaux pratiques pour accuper la jeunesse, 1 *vol.* 8°, *Strasboury, E. Finck*, 1922, *Prix.* 8f,70

دليل الشبيبة على الاشغال العمليّة

كم من الأمهات بل كم من المربّين والمربيات للناشئة يحتارون في تهذية الفتية والفتيات الناقهين من المرض او تشغيل الاولاد في أيام العطلة وفصل الشتاء فلا يدرون كيف يمنعون عنهم البطالة الضارّة . فها هوذا كتاب مفيد صنّفهُ المسيو مولّر في ستراسبورج ضمّنهُ وصف عدّة اشغال يدويّة سهلة قريبة المنال يمكن الشبّان والاولاد والمبلّين من المرض ان يلتهوا بها ويصرفوا فكرهم اليها بلا عناء وبلذّة وينتفعوا منها . والمؤلف يصف كلّ عمل ويرسم صورتهُ ويدلّ على ما يُحتاج اليهِ لشغلهِ فيقوم بها اولئك الشبّان والاولاد حتى اصغرهم سنّاً فيتعلّمون كيف ينتفعون من قطع الورق ومن ضروب الخيطان فيصطنعون عدّة مصنوعات : كأكياس ولفائف وقبعات

وجوارب وغير ذلك ممّا يجديهم فائدة ويتنزّه به فكرهم فنوصي بهذا الكتاب الجميل ارباب المدارس ونظّار التلامذة الاب اوتي غليار

**A. Mozziconacci:** Le Ver à Soie du mûrier. 1 vol. in-12 illustré, Paris, Hachette, Prix 12 f[r]

دودة القز وشجرة التوت

هذا الكتاب من جملة تآليف تنشرها جمعيّة من الأدباء. تحت عنوان دائرة المعارف الزراعيّة « رأيناهُ يشمل صناعة الحرير من كلّ وجوهها فيحسن باهل لبنان الاستفادة من مضامينهِ والمؤلف يقدّم عليهِ نظرًا عموميًا عن تاريخ تجارة الحرير في فرنسة وارباحها وسبب الازمة الاخيرة التي اصابتها لاجل النفقات الطائلة التي تكلّفها المربّون لدود القز باستئجار عملة من الاجانب. الّا انّها في ذاتها صناعة رابحة. وهذا يصحُّ في لبنان حيث يقوم بهذا العمل اهل العائلة دون الأُجراء فيقتصدون كثيرًا من المصاريف. ثم يلحق هذه المقدّمة بثمانية فصول يستقري فيها ما تحتاج اليهِ هذه الصناعة كاختيار البزور وخواصّها وانواع الدود والقيام بأمرها في كلّ احوالها الى ان تنسج فيالجها مع تعريف عللها وعلاجها. وقد خصّ بابًا مطوّلًا بشجرة التوت وزراعتها ج. لوفنك

**S. M. Zwemer:** 1°) Moslem Seeker after God. *New-York, Chicago*, 1920, *pp.* 292 = 2°) Childhood in the Moslem World, *Le Caire*, 1921, *pp.* 109

المُسلم الطالب لله – صراخ المستغيثين من ابناء الشرقيين

هذان كتابان للدكتور صموئيل زويمر المستشرق الشهير ومحرّر مجلّة العالم الاسلاميّ الذي وقف حياتهُ على انارة المسلمين وتبشيرهم بالنصرانيّة. فالكتاب الاوّل بالانكليزيّة خصّهُ المؤلف بدرس حياة المتصوّف الكبير ابي حامد الغزالي فبيّن ما طُبع عليهِ من السجايا الفريدة وما اكتسبهُ من العلوم الدينيّة والفلسفيّة من علماء عصرهِ ثمّ ارتيابهُ في هذه التعاليم وابحاثهُ عن طريقة الدين القويم بالتوفيق بين الدين والفلسفة العقليّة. فكانت هذه الابحاث بعد ارتيابهِ ادلّ دليل على انّ قلبهُ وعقلهُ كانا متعطّشين الى معرفتهِ تعالى وذلك ما حدا بهِ الى ان يتقرّب من زهد النصارى بالتصوّف ولعلّ تقرّبهُ هذا كان ربطهُ بدينهم لو اطّلع على حقائقهِ ونبذ اوهامهُ فيها. وهذا ما يُستخلص من هذا الكتاب الذي ضمّنهُ مؤلفهُ بعض المزاعم في نصرانيّة

القرن الحادي عشر استقاها من موارد بروتستانيّة عكرة. أما الكتاب الثاني الذي صنّفهُ بالانكليزيّة الدكتور زويمر فقد عرّبهُ الشيخ متري صليب الدويري ومداره على تربية الاولاد بين المسلمين فيصف المؤلف ما رآهُ بالعيان من خلل هذه التربية في انحاء الاسلام سواء كان من جهة التربية البدنية ام من جهة تهذيب اخلاق الاحداث وتثقيف عقولهم بالعلم والادب فحملتهُ شفقته على الصغار ان يصنّف هذا الكتاب ليستدرك تلك الاضرار ويصون حياة من يعوّل عليهم الوطن لترقيته ونجاح مستقبلهِ. وكفى بذلك دليلًا على فائدة هذا التأليف ل. ش

**Henri Thuile** : Littérature et Orient, 1 *vol. in*-16, *Paris*, *Messein*, 1921, *Prix* 7fr

الادب والشرق

نقلت الحرب الكونيّة مؤلف هـذا الكتاب الى القطر المصري فرأى بلادًا جديدة لم يخطر على بالهِ شيءٌ من احوال اهلها ومن عاداتهم الغريبة فاحبَّ ان يجرّد ما سنح لهُ من الافكار في هذا الصدد لاسيَّما عند زيارتهِ لجوامع مصر ولكلّيّة الازهر وعند مطالعتهِ بعض فقراتٍ من القرآن وغير ذلك ممَّا استطرفهُ فوصفهُ وصفًا سطحيًا دون معرفة حقيقتهِ. وكان في تلك الاثناء يكاتب اصحابهُ في فرنسة فيرسلون لهُ ما تجود بهِ قريحتهم من النثر والنظم في الاحوال الحاضرة فجمع كلّ ذلك في كتابهِ هذا الذي يُخدعنا باسمهِ وسرابهِ الاب ح. لونئت

## كلمات واشارات بقلم ميّ

طُبع في مطبعة الهلال في مصر سنة ١٩٢٢ ص ١٦٦

كلمات دريّة نثرتها ابنة وطننا من فمها البليغ واشارات عسجديّة سطّرها قلمها السيّال. ميّ فتاةٌ يحجبها اسمها المبهم ولكنَّ كتاباتها الرائقة تُسفر عن محيّاها الكريم. وقد اطرأنا سابقًا طلاوة انشائها وانسجام معانيها ومقدرتها على التفنّن في الكتابة. ولعلَّ هذا الكتاب الجديد ادلُّ على كلّ ذلك ممَّا سبق لنا وصفهُ. فسواء قامت ميّ ترحّب بالوفود في حفلة الكوخ الاخضر وعلى دهى سكنيًّا ام خطبت في نوادي مصر تدافع عن حقوق جنسها المهضومة وتدعو الى الاخاء. وتشترك باكرام الادباء.

او استنزفت العبرات على سوريا الجائعة وعلى الايتام والبائسين فبكل هذه المقامات يستحقّ كلامها الثناء. فانها تلبسهُ ثوباً قشيباً من اللفظ وتضمّنهُ معاني تتجاوز الاذان الى ان تبلغ الجنان فيهتزّ السامع طرباً لحسنها ولرقّتها. وكأني بها يدعوها الله الى ان تنهض ببنات جنسها من حضيض الذلّ الى منصّة الشرف والادب والدين ولا تحرير للمرأة بغير هذه الامور الثلثة

## مذكرات مدام اسكويث السيّدة مرغو

ترجمة اسعد افندي خليل داغر

عُني بنشره يوسف توما البستاني في مصر سنة ١٩٢٢ (ص٣٥٢)

ليس تحت هذه المذكرات كبير امرٍ فاستحقّت ان تُنقل الى لغتنا العربيّة ونحن في حاجة الى الوف من الكتب المفيدة من تاريخ وعلوم وفنون تخلو منها بلادنا وتتوفّر في البلاد الغربيّة. فانّ السيّدة مرغو شبيهة بكثيرٍ من ذوات جنسها لاسيا في انكلترة البروتستانيّة تتقلّب بين اهلها واقاربها ومعارفها فلا تدع واحداً منهم الّا تتّسع في وصف اخلاقهِ وما جرى لها معهُ كما انها تتّسع في تعريف ما حضرتهُ من الحفلات والاجتماعات الاهليّة والدنيّة وذكر براعتها بركوب الخيل والرقص وجمع العاديّات وكيف كثر خطّابها الى ان اقترنت وعمرها ٣٠ سنة بالمستر اسكويث رئيس الوزارة البريطانية سابقاً فعاشت معهُ. فليت شعري ايّ فائدة من كلّ ذلك الست نساؤنا في غنى عن هذه الامور التافهة البعيدة عن آداب النساء الصحيحة وترقية جنسهنّ الحقيقيّة؟ فسامح الله المعرّب والساعي بنشر الكتاب ل. ش

## ردّ الثلاثة واربعين سهم في نحر البراموسي العليل الجدال والوهم

تأليف المنسنيور فرنسيس قزمان

اربع نشرات طُبعت في مصر وفي دمنهور (ص نحو ٣٠٠)

البرلموسي احد الرهبان اليعاقبة الذي شذّبتهُ طائفتهُ ثمّ الطائفة القبطيّة لعدولهِ الى التعاليم البروتستانية وهو معروف بقحتهِ ولغطهِ في كتاباتهِ. فاليهِ التجأ بعض

الاقباط الارثذكس ليرشق بسهام العقائد الكاثوليكية رجاء ان يعيدوا الى كنيستهم قوماً نبذوا البدعة الاوطيخيّة وانضمّوا الى الكنيسة الرومانيّة فقام المذكور يخبط خبط عشواء فزعم انهُ يرميها بثلثة واربعين نبلاً وكلها طائشة كما بيّنهُ لهُ حضرة المنسنيور فرنسيس قزمان احد تلامذة مدرستنا الاكليريكيّة سابقاً ووكيل عام لاسقفية تيبا حاضراً فعمد الى تلك السهام واحداً بعد آخر وردّها في نحر راميها. والحقّ يقال اننا ما كنّا لنظنّ ان الاهواء تعمي بصيرة الانسان الى هذا الحد حتّى يرى الظلمة نوراً والنور ظلمة كما يقول الكتاب الكريم. فنشكر حضرة المنسنيور قزمان على ردوده السديدة فلا شكّ انّ من يطلب الحقيقة بلا غرض تقنعهُ براهينهُ الواضحة وتوجب الملام على من يهرف في ما لا يعرف ل.ش

## التساعيّة العجائبيّة لسيّدة ورديّة بمباي

سعى بنشرها القس يوسف ربّاط الحلبي (طبعة رابعة)

بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩٢١ (ص ١٢٨)

نوّهنا في مقالتنا عن المشاريع الكاثوليكيّة في حلب(١٩٢١ ص ٨٤٤—٨٤٥) ما اجتناهُ حضرة القس يوسف ربّاط من الثمار الروحيّة في الشهباء بنشر العبادة الى سيّدة الورديّة المنسوبة الى يومبيي. وقد ساعدهُ على ذلك نشرهُ كرّيسة ضمنها تساعية وفرائض دينيّة مختلفة طبعها سابقاً ثلث مرّات وها هو كرّر رابعةً طبعها وقرّب فوائدها للنفوس التقويّة التي اختبرت مفاعيلها العجيبة وطلبت ان تقتبس من نورها بممارسة عبادتها ل.ش.

## اللبنانيّة

رسالة في نكبات لبنان مدّة الحرب الى المهاجرين

للخوري يوسف الحدّاد. طبعت في ريو دي جانيرو (ص ٨٦)

هذه الرسالة اشبه بمأساة فاجعة ذات فصول متعدّدة يستقري فيها الكاتب احوال لبنان منذ اعلان تركية بالحرب الى خلاص الوطن من شرور بني عثمان بظفر

فرنسة ودخولها في سواحل الشام · وللمؤلف في اوصاف البلاد وما حلّ بها من النكبات كلامٌ موثّر شعريٌ يخرج من صدر كئيب وقلبٍ كليم صادقةٌ شواعرهُ الصادقة وسبكتهُ عواطف حبّهِ للوطن اذ عاين الاتراك يمر كونهُ عرك الرحى بثفالها · وقد سرّنا ما كتبهُ حضرتهُ عن اولئك الذين تفانوا في اسعاف الملهوفين واطعام الجائعين وفي مقدَّمتهم غبطة الشيخ الجليل بطريرك الطائفة المارونيَّة والسيّد المفضال بولس عقل · وهذا احسن جواب على تُهم بعض المتشدّقين وذوي الغايات السافلة الذين اشاعوا الاراجيف وسوَّدوا وجه الحقيقة ونسبوا الى اولئك المحسنين الطمع والتهافت على الدراهم بدلًا من ان يعلنوا بشكرهم لمروفهم ويجاهروا بنزاهتهم وفضلهم العميم ل·ش

﴿امجاد البطريركيَّة المارونيَّة﴾ خطبة وقصيدة رفعها المنسنيور الجديد بطرس حبيقة الى معالي غبطة السيّد ماري الياس بطرس الحويّك بطريرك انطاكية وسائر الشرق احتفاء وتهنئةً بالعيد الثالث والعشرين لتذكار ارتقائهِ الى السدَّة البطريركيَّة · طُبع في المطبعة الكاثوليكيَّة مع رسم غبطتهِ (١٩٢٢ ص ٨)

﴿قانون النادي الادبي﴾ المؤسس سنة ١٣٣٩ بطرابلس الغرب (ص ١٠) · نتمنّى لهذا المشروع ثباتاً ورقياً

---

# شذرات

﴿السَّلَف والخَلَف﴾ بنسبة وفاة المثلَّث الرحمات قداسة البابا بندكتوس الخامس عشر وانتظار العالم لتعيين خلفهِ طلب الينا بعض القرّاء ان نصف لهم العادات الجارية في رومية العظمى عند وفاة الاحبار الرومانيين وتنصيب البابا الجديد · وقد سبق لنا في ذلك مقالتان مشبعتان تحت عنوان السَّلَف والخَلَف نشرناهما مع رسوم عند وفاة البابا لاون الثالث عشر في المشرق (٦ [١٩٠٣] : ٦٧٨–٦٨٥ و ٧٢٧–٧٣٩) ومنها استمدّ الخوري شكرالله صفير المجلتوني الخلاصة التي نشرها اخيراً في جريدة الارز

فنحيل القرّاء الى كتاباتنا السابقة وقد جرى في تلك العادات بعض التحريرات ببراءة الحبر الاعظم بيوس العاشر نبّه اليها مدير البشير الاغرّ في اعداد الجريدة ٢٤و٢٦ و٢٨ كانون الثاني فلتُراجع .

﴿ اكرام الكنيسة الكاثوليكيَّة في رأسها ﴾ انَّ الاصوات التي تصاعدت من كل انحاء المعمور وهي تُعلن عن اسفها لوفاة الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر لَمِن ادلّ الادلّة على مقام البابويَّة في العالم اجمع . وهي في الوقت ذاته شاهد حيّ على علوّ مرتبة الكنيسة الكاثوليكيَّة . أفيمكن الملل غير الكاثوليكيَّة ان تذكر بطريركاً او رئيساً مهما عَظُمت رتبتهُ واعتزَّ شأنهُ نال من الاكرام ما يناله احبارنا الرومانيُّون فترى العالم يهتزُّ لكلّ نبإٍ يختصّ بالبابا حتَّى في ادقّ أعماله . أفيقال انَّ هذا يعود الى شخصه أوليس بالحري الى الكنيسة التي هو يمثلها . فمن كان الكردينال يعقوب دلّاكيازا ؟ ومن كان يعرفهُ ألا القليلون ؟ واليوم هل يوجد كثيرون في العالم يجهلون بندكتوس الخامس عشر ؟ نعم لا ننكر ما اتَّصف بهِ البابا الفقيد من الصفات الفريدة التي حبَّبتهُ للجميع لكنَّ تلك الصفات انَّما كانت اشعَّة تنبثق دوماً من كرسيّ رومية فتنير العالم كلّهُ . ولعلّ احوال عصرنا المضطربة جعلت تلك الاشعَّة اسطع والنور وانَّما النور والحرارة لم ينقطعا اصلًا في ذاك المستوقد الذي دونهُ يعود العالم الى جمودهِ وظلمتهِ . وقد اقرَّ هذه المرَّة حتَّى الغرباء والاجانب والاعداء بهذه الحقيقة فكان انضمام اصواتهم احسن شاهد على قوَّة الكنيسة الكاثوليكيَّة ونفوذها دون استنادها الى قوَّة عالميَّة . ورئيسها لا يزال سجيناً في قصر الفاتيكان ليتحقَّق كل ذي بصر انَّ تلك القوَّة تأتيهِ من الله الذي وعد بها كنيستهُ

﴿ منشوران جديدان ﴾ وقفنا على منشورين حديثين وجدناهما جديرين بكل ثناء . الاوَّل منشور بطريركي لغبطة السيّد الجليل مار الياس بطرس الحويك بطريرك الموارنة الكلّي الطوبى الى ابناء طائفتهِ في رأس العام الجديد ليحضّهم على العبادة لقلب يسوع الاقدس الذي سبق فكرّس لهُ لبنان الكبير . وفي منشورهِ هذا يبيّن غبطتهُ بافضل منوال وبالادلَّة اللاهوتيَّة والكتابيَّة والتاريخيَّة ضرورة هذه العبادة للمسيحيين وجوهرها ونتائجها الخلاصيَّة ليحصلوا على تلك المواعيد التي وعد بها المخلّص مكرّمي قلبهُ الاقدس

والمنشور الثاني لسيادة المطران باسيليوس قطّان ميتروبوليت بيروت وجبيل وتوابعها ·وهو باكورة مناشيره الى ابناء ابرشيَّته فأعرب لهم عن عواطفه الابويَّة واستعداده للتفاني في خدمتهم. ثمَّ بيَّن لهم ما صارت اليه ابرشيَّة طائفته العزيزة في بيروت من الانحطاط بسبب احوال الزمان التاعسة وسوء تصرُّف بعض ذوي المطامع باوقاف الكنيسة في زمن سلفه في وقت الحرب حتى تثاقلت على كاهلها الديون وصرَّح بعزمه على تلافي تلك الاضرار مهما تكلَّفهُ في ذلك من العناء عاقداً الامل على ابناء ملَّته الكريمة بان يساعدوهُ في تحقيق نيَّاته الصالحة

﴿عدد اليهود في العالم﴾ قد بحث احد الاحصائيين الصهيوني داڤيس ترستش عن عدد اليهود في كافة المعمور فدوَّن جدول احصائهم في احدى المجلات الانكليزيَّة فنقلهُ هنا لفائدة القرَّاء فيبلغ المجموع نحو ١٦،٠٠٠،٠٠٠

| | | | |
|---|---|---|---|
| پولونية | ٣,٣٠٠,٠٠٠ | النمسة | ٣٠٠,٠٠٠ |
| اوكرانية | ٣,٣٠٠,٠٠٠ | يوغوسلوفاكية | ٢٠٠,٠٠٠ |
| الولايات المتَّحدة | ٣,١٠٠,٠٠٠ | افريقية دون المستعمرات الفرنسويَّة | ١٧٠,٩٠٠ |
| روسيَّة | ٩٠٠,٠٠٠ | فرنسة | ١٥٠,٠٠٠ |
| رومانية | ٦٥٠,٠٠٠ | الجزائر وتونس | ١٥٦,٠٠٠ |
| المانية | ٥٦٠,٠٠٠ | مراكش | ١١٠,٠٠٠ |
| المجر | ٥٦٠,٠٠٠ | جزيرة العرب | ١٣٠,٠٠٠ |
| تشيكوسلوفاكية | ٥٦٠,٠٠٠ | اليونان | ١٢٠,٠٠٠ |
| بريطانية | ٣٠٠,٠٠٠ | هولندة | ١١٠,٠٠٠ |

﴿النيزك الساقط فوق كلّيَّتنا﴾ ذكرناهُ في عددنا السابق (ص٧٨) ثمَّ علمنا انهُ كان لسقوطه تأثير خارجاً عن بيروت ايضاً. فسمعهُ في البقاع اصحاب مرصدنا في كسارة فظنُّوهُ مدفعاً كبيراً. وقد ذكرت مجلَّة العرفان في صيداء لنَّ توفيق افندي الجنال مأمور الديون العموميَّة وغيره كثيرين سمعوهُ في الوقت نفسه ونسبوا صوتهُ الى اطلاق مدفع. قالت العرفان (ص٢٤٥) : «وبعد البحث تبيَّن انَّ هذا الرجم ايضاً اصاب الزاوية الشماليَّة الشرقيَّة من قلعة البحر في صيداء وأسقطها الى البحر». وبهذه النسبة نفيد القرَّاء بانَّ اكبر مجموع من حجارة النيازك موجود في متحف الڤاتيكان

﴿مستشفى البُرص في منغالور﴾ للآباء اليسوعيين في منغالور رسالة زاهرة ومن

جلة مشاريعهم الخيريّة مستشفى للمصابين بالبرَص يأوونهم فيهِ ويعالجون كثيرين من هؤلاء التعساء. وقد زارهُ منذ عهد قريب حاكم مدرس الانكليزي فأعجب بحسن ترتيبهِ وادارتهِ وتفاني الرهبان القائمين بخدمتهِ ولاسيَّما الاب مولَر رئيسهُ فقدَّم لهُ شاكرًا نوطًا شرفيًّا من «رتبة قيصرى‌هند» قائلًا: «ان الكنيسة التي تنتمي حضرتك اليها لم تزل في كلّ الاجيال رمزًا حيًّا ومثالًا صادقًا لتعاليم المسيح الداعي تلاميذه الى تضحية الذات والتفاني في سبيل القريب. وحضرتك كنت في مقدَّمة الذين مثَّلوا في شخصهم هذه الفضائل دون انقطاع

﴿حوران واهلهُ﴾ نشرت مجلة آسية الفرنساويَّة في عددها الاخير احصاء عدد اهل حوران وتوابعها فأحببنا نقلهُ لقرَّائنا لفوائدهِ. قالت ان جبل الدروز يحتوي على نحو ٨٠،٠٠٠ نفس بينهم ٤،٠٠٠ من الروم الكاثوليك والاورثذكس و ٢،٠٠٠ من المسلمين السنّيين والباقون من المّلة الدروزيَّة. ومن قولها انَّ الدروز لم يستوطنوا تلك النواحي قبل مئة او مئة وخمسين سنة. ثم اللجا الذي موقعهُ في شمالي شرقي حوران وارضهُ بركانيَّة يبلغ اهلهُ من ١٥،٠٠٠ الى ٢٠،٠٠٠ نفس بينهم ٥،٠٠٠ من الروم الاورثذكس والباقون من قبائل عرب المدر اكبرها قبيلة السلوط. ثمَّ عجلون في جنوبي غربي حوران المؤلَّف من جبال يفصل بينها اودية مخصبة يسكنهُ نحو ١٥٠،٠٠٠ نسمة ثلاثة ارباعهم مسلمون سنّيون والربع الآخر روم كاثوليك واورثذكس. واخيرًا جولان واجزة واهلها من قبائل البدو لم يُعرف عددهم تمامًا

﴿نبوءة القديس ملاخيا﴾ القديس ملاخيا اصلهُ من ارلندة تسقَّف على مدينتها كونور واشتهر بقداستهِ ومات سنة ١١٤٨م نُسب اليهِ نبوءة في الباباوات وخواص كلّ واحد منهم بألفاظ رمزيَّة. وهذه النبوءة قد ثبت اليوم أنها احدث عهدًا من زمن القديس ملاخيا نُسبت اليهِ زورًا في القرن السادس عشر. أمَّا منطوق النبوءة عن افراد الباباوات مُبهَم ربَّما صحَّ عن كلّ واحد منهم. فالنبوءة المختصَّة بالبابا المنتظر انتخابهُ منطوقها «ايمان حيّ باسل» (Fides intrepida) وهذا يصحّ عن كلّ الاحبار الرومانيين ولم يبقَ على رأي هذه النبوءة المزعومة الَّا اربعة باباوات الى آخر العالم

# أسئلة وأجوبة

س سأل من سلولا حضرة الخوري قسطنطين الباشا ب . م ما هي الرصافة المنسوبة الى القديس سرجيوس وهل هي رصافة بغداد ؟

الرصافة المنسوبة الى القديس سرجيوس (سركيس)

ج الرُّصافات عديدة جدًّا منها في العراق رُصافة البصرة والكوفة وبغداد ومنها في العجم رصافة نيسابور ومنها في الاندلس رصافة قرطبة. أمَّا الرصافة المنسوبة الى القديس سرجيوس وتُعرف باسمهِ (Sergiopolis) فهي رصافة الشام المعروفة برصافة هشام بن عبد الملك لأنهُ رمَّمها وسكنها وكانت قبلهُ مدينة اسقفيَّة من بلاد ما بين النهرين موقعها غربيّ الرقَّة على بعد مرحلة منها

س وسأل قارئ: لماذا يدعى اوَّل سرّ من اسرار الكنيسة بالعماد او المعمودية مع انَّ ما وُضع للتعبير عنهُ في الاصل اليوناني هو (Βαπτίζω, Βαπτίσμα) اي غسّل وغَسل تسمية سرّ النطاس بالعماد

ج خُدع السائل باللفظة العربيَّة التي لها ما خلا معناها الاصلي معنى ثانٍ اصطلاحي دخيل منقول من السريانيَّة و«عمد» في السريانيَّة ܥܡܕ ܡܥܡܘܕܝܬܐ معناها الغَسل والنطاس

س وسأل الأديب يوسف افندي صفا : ما الداعي لعدم دخول الطوائف الشرقيَّة في انتخاب الاحبار الرومانيين اذ ليس لهم من يمثلهم في مجمع الكرادلة ؟
دخول الطوائف الشرقيَّة في مصفّ الكرادلة

ج ليس من مانع ان يدخل الشرقيُّون في مصفّ الكرادلة وانتخابهم للاحبار الرومانيين كما جرى للكردينال بساريون اليوناني وللكردينال حسُّون الارمني لا بل اوشك الكردينال بساريون ان يُختار للبابويَّة فلم ينقصهُ سوى اصوات قليلة لانتخابهِ حبرًا اعظم. وقد ترأَّس سابقًا على الكنيسة ١٨ حبرًا اعظم من السوريين والشرقيين. أما اليوم فنسبة عدد الكاثوليك من الطوائف الشرقيَّة الى المؤمنين في العالم كنسبة واحد الى ٦٠٠ اذ لا يتجاوزن ٥٠٠،٠٠٠ . فان شاء الله ينمو هذا العدد فيُرقوا الى رتبة الكردينالية بل والى منصب رئاسة الكنيسة العامَّة ل. ش